منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

تصدر هذه السلسلة بمعاونة المجلس الأعلى
لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

الألف كتاب (٢٧١)

سيد البنائين

تأليف
هنريك إبسن

ترجمة
صلاح عبد الصبور

راجعه
محمد بدران

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة نهضة مصر بالفجالة
١٨ شارع كامل صدقي

هذه ترجمة مسرحية

THE MASTER BUILDER

تأليف

HENRIK IBSEN

الشخصيات

هالفارد سولنس — البناء العظيم

آلين سولنس — زوجته

دكتور هردل — طبيب

كنوت بروفك — مهندس معماري سابق، ويعمل الآن في مكتب سولنس

راجنر بروفك — ابنه، رسام

كايا فوسلي — ابنة أخيه، كاتبة (فتاة محفوظات)

الآنسة هيلدا وانجل

بعض السيدات

جماعة في الطريق

الحوادث تدور في منزل سولنس، وحول

مقدمة

لإبسن مكان كبير في تاريخ المسرح ، إذ أنه أستاذ من أساتذة الصنعة المسرحية ، ومعلم من معالم تطور المفهوم المسرحي . كان المسرح قبله بعيدا عن مشاكل المجتمع الحقيقية : خاضعاً في بنائه لمواصفات « أرسطو » المعلم الأول . وكانت المسرحيات تتراوح بين الإتقان المحكم والفتور البارد مثل مسرحيات « سكريب » و « ساردو » الكاتبين الفرنسيين اللذين راجت مسرحياتهما ، وطوفت عبر القارة الأوروبية في ذلك الزمان . حتى كتب « إبسن » مسرحياته . فعبر عن مفهوم جديد للمسرح ، وربطه بالحياة الدائرة ، واختار شخصياته من غمار الناس ، وناقش قيم المجتمع وأهدافه .

وقد تأثر بإبسن عدد كبير من كتاب المسرح الذين وفدوا بعده ، وخاصة الكاتب المسرحي العظيم وأحد موجهي هذا العصر ، جورج برنادر شو . كانت حماسة برنادر شو لإبسن لا تقل عن حماسته لجميع الأفكار الجديدة التي عاش حياته من أجلها ، ومنه عرف شو أن سر المسرح الجيد هو أن يختار الكاتب المسرحي نماذجه من غمار الناس ، وأن يكون عينا يقظة تتبع ملامح عصره ، وعقلا نافذا يلقي فيها بالرأي والتوجيه . وإذا كان شو معنياً بالمجتمع كوحدة . فقد كان أستاذه إبسن

منتديات مكتبة العرب
http://library4arab.com/vb

أكثر عناية بالمجتمع كأفراد . وبهذا المعنى يصبح « شو » هو التطور الجديد للمسرح الإبسنى فى القرن العشرين .

ليس هناك مشكلة من مشاكل العصر لم يعرض لهـــا إبسن فى مسرحياته . لقد ناقش حرية المرأة ووضعها فى المجتمع فى مسرحيته المعروفة « بيت الدمية » ، وناقش الأبوة والبنوة والوراثة فى مسرحيته « الأشباح » ، وناقش الفرق بين رجل الفكر ورجل العمل فى مسرحيته « المدعون » ، وناقش الزواج فى مسرحيته « كوميديا الحب » . وتعرض للقرن التاسع عشر وضيعة الفرد فيه فى رائعته « بيرجنت » ، والحكام والرأى العام فى المدن الصغيرة فى « أعمدة المجتمع » ، وكان فى كل مسرحياته شاهداً من أصدق الشهود بصيرة و أوضحهم رؤية .

وقد تكون كثير من مشاكل إبسن مرتبطة بأوانها ، بحيث تصبح فى هذا القرن العشرين الذى نعيش فيه ضرباً من المشاكل البالية ، فإن قضية « حرية المرأة » مثلا قد حلت فى عصرنا هذا ، وخاصة فى بلاد الشمال التى عاش فيها المسرحى العظيم . ولكن مسرح إبسن رغم ذلك سيظل مسرحاً خالداً مقروءاً على مدى الأزمان . لأنه يتناول المشكلة التى يعرض لها فى جوهرها الإنسانى لا فى مظاهرها المتغايرة . ولأن النماذج الفردية التى يعرضها تكاد أن تسمو إلى مرحلة النماذج العليا مثل أوديب وهاملت ، وفى أعمالها خصب دائم متجدد . كما أن فى كل مسرحية من مسرحياته أكثر من خط مسرحى نفسى يستطيع القارىء أن يتتبعه ، ويقيم منه شواهد على رأى فى الحياة أو نظرة فى السلوك .

وحياة إبسن حياة طويلة خصبة ، فقد ولد فى عام ١٨٢٨ ومات فى عام ١٩٠٦ ، وتولى فترة كبيرة إدارة مسرح « برجن » ، ثم تولى إدارة مسرح العاصمة النرويجية « أوسلو » ، وكتب مسرحياته الأولى بالشعر الذى تتردد فيه أنفاس « فوست » لجوته ، ثم ما لبث أن هجر الشعر إلى النثر ، وبه كتب معظم مسرحياته

ومن أواخر مسرحيات « إبسن » مسرحية ســـيد البنائين « The Master Builder » التى يناقش فيها « إبسن » مفهوم العظمة ، ويتحدث عن الصراع الدائر بين الجيل القديم والجيل الجديد

ومسرحية « سيد البنائين » ليست مسرحية سهلة ، تعطيك محتواها لأول قراءة ، ولكنها عمل ضخم متداخل شأن الأعمال العظيمة جميعها

وهى أيضاً مسرحية القرن التاسع عشر بأكمله . ذلك القرن الذى عاشه إبسن ، وتفهم ملامحه كل التفهم .

كان هذا القرن . . زمن العظمة والعظمة امتياز ، والرجل العظيم هو الذى يمتاز على الآخرين ، الرجل الذى يصل عقله إلى مدى أوسع من عقولهم ، أو يتسلل وجدانه إلى عمق لا يستطيع أن يصل إليه الرجل العادى . أو تكون لديه القوة والمقدرة على أن يصنع العمل الذى يعجز عنه الناس .

والعظمة تدير الرأس ، لأن العظيم يكون عادة شديد الإحساس بعظمته ، حاد الإدراك لما فى روحه من خصب وما فى نفسه من قوة ، وهو دائب على المقارنة بينه وبين الأشخاص العاديين ، وهو يخرج من هذه المقارنة بإحساس المنتصر .

وكثير من العظماء يدفعهم فرط الإحساس بعظمتهم إلى الإحساس بضآلة البشر ؛ وينطوون فى داخل نفوسهم يقيسون أبعادها ، ويتأملون انفعالاتها ، ويحسبون أنهم هم العالم بكل مافيه من حياة وضجة وهدأة وسكون .

وقد يكون الأذكياء الشريرون أكثر فى المجتمع من الأذكياء الأخيار ، إذ أن الذكاء يوحى بالامتياز ؛ والذكى كثيراً ما يضع نفسه فوق مقاييس الأخلاق ، إما لأنه لايحترم إلا قوانين نفسه الخاصة ، وإما لأن ذكاءه يعينه على التماس الأعذار لنفسه ، وتبرير خروجها على الأخلاق .

والأخلاق بالنسبة لهذا النوع من الأذكياء قيد يشل الخطى ؛ وهم يجتازون هذا القيد بلا مبالاة ، والآخرون بالنسبة لهم مجرد أدوات يستطيعون أن يستغلوها لإثبات عظمتهم ؛ وإيجاد مجال لنشاطهم المتميز .

وتلك العظمة التى تلتهم حياة الآخرين ، وتبتلعها دون بادرة ندم أو غصة ضمير ، نموذج شائع ، قد نجده حتى فى الفنان الكبير ، أو الصانع الماهر ، كما فى بطل مسرحيتنا « هالفارد سولنس » .

حقاً ، هناك نوع آخر من العظمة ، هو ذلك الذى يهب بقدر ما يأخذ ، ولا يخاتل ولا يسلب ولا يلتهم ، ولكنه يحب ويصفح ويعين ، وتلك هى أعلى مراتب العظمة ، لأنها العظمة الاجتماعية التى تزدهر وسط باقة من البشر ، وتلقى على كل ما حولها ظلالا من جمالها

وبهائها ، لا العظمة الفردية التى تورق فى صحراء ؛ وتحيل كل ما حولها إلى هشيم .

والمفهوم الأول للعظمة هو مفهوم الفلسفات الفردية ، السياسية منه والاجتماعية ، نجده مثلا فى فلسفة « نيتشه » التى تؤمن بأن هناك أخلاقاً للأقوياء وأخلاقاً للضعفاء ؛ وتؤمن بأن الخلق الذى يجدر بالرجل العادى هو الضعف واللين والتسامح ، بينما القوة والاستعلاء والسيطرة هى فضائل الرجل العظيم . ويضيف نيتشه أنه لا ضير على العظيم ولا جريرة إذا استلب حياة أو دمر بنياناً أو طغى على المجتمع لأن ذلك هو الثمن الحتمى لعظمته .

أما المفهوم الثانى فهو مفهوم الفلسفات الاجتماعية ، التى تؤمن بالإنسان فى نطاق المجتمع ، وتعرف أن خير الناس هو أكثرهم نفعا ، وتطبق مقاييس الفضيلة والرذيلة على الجميع .

وفى ظل أية فلسفة اجتماعية يكون الفلاح أكثر جدوى للمجتمع من المحارب ، والمرأة التى تربى أولادها أشجع من قاطع الطريق ، ومدام كورى أعظم من جنكيز خان .

والقرن التاسع عشر الذى عاش فيه إبسن كان هو عصر العظمة الفردية ، عرف هذا القرن فى أوله نابليون الذى اجتاح أوربا ، وعرف سياسيين كانوا يمتازون بالحيل والخديعة أو بالعنف والقوة مثل مترنيخ وبسمارك . وعرف المصارف الكبرى وبيوت المال

والأثاث الضخمة ، والممتلكات التي تحسب بالملايين ، وعرف الاستعمار في أبشع صوره ، دليلا تتخذه الدولة على عظمتها .

كان هذا العصر هو عصر عظمة النهب والالتهام : كان كل إنسان وكل مؤسسة ، وكل دولة .. تبتلع ما تستطيع أشداقها أن تسعه ، ثم تفغر فاها بعد ذلك !

ومن خلال هذه العظمة الفردية ، كان يتسلل ضوء الأجيال الجديدة المشبعة بالإنسانية ، وكان لابد لهذه العظمة الزائفة أن تهوى إلى القاع .

ذلك هو القرن التاسع عشر ، وإليك الآن إحدى مسرحيات كاتبه العظيم « هنريك إبسن » لترى فيها ملامح عصر ورجل ومصر عهما مجلوين أمام بصيرة فنان عظيم .

صلاح عبد الصبور

الفصل الأول

« غرفة عمل بسيطة الأثاث في منزل هالفارد سولنس . أبواب دائرة على اليسار تفضي إلى الردهة وإلى اليمين باب يفضي إلى غرف المنزل الداخلية . وفي الخلف باب مفتوح يوصل إلى مكتب الرسامين . وفي المقدمة إلى اليسار ، مكتب صغير عليه كتب وأوراق وأدوات كتابة . وخلف الباب الدائري موقد . وفي الركن الأيمن « أريكة » ومنضدة وكرسي أو كرسيان . وعلى المنضدة زجاجة ماء وكوب . ومنضدة أخرى أصغر من الأولى مع كرسي هزاز وكرسي ذي مسند . وفي المقدمة إلى اليمين مصابيح مضاءة . تلقي أضواءها على غرفة الرسامين ومكتبهم ، وعلى المنضدة وفي الأركان وعلى المكتب » .

* * *

« في غرفة الرسامين يجلس كنوت بروفك وابنه راجنر وهما منهمكان في بعض الرسوم والإحصائيات . وعلى المنضدة في المكتب الخارجي تقف كايا فوسلي ، تكتب في السجل .

« كنوت بروفك رجل طاعن في السن ذو شعر أبيض ولحية بيضاء . يرتدي معطفاً أسود ناحلا بعض الشيء وإن كان نظيفاً . وعلى عينيه منظار . وحول رقبته ربطة عنق بيضاء متغيرة اللون نوعاً ما .

« راجنر بروفك رجل حسن الزي قليل الشعر فى حوالى الثلاثين ذو حدبة دقيقة » .

« وكايا فوسلى فتاة نحيلة القوام ، فوق العشرين بقليل ، منظرة عينيها ، رقيقة الظلم ، فوق عينيها ، كى تحفظ تمنع الضوء ، مما يضعه الموظفون عادة » .

« الثلاثة يعملون فى صمت بعض الوقت »

« ينهض بروفك ، يغادر المنضدة فجأة . كأنه يشعر بضيق ، ويتنفس بشدة ومشقة وهو يتقدم المنضدة فى اتجاه الباب » .

لا أستطيع أن أحتمل أكثر من ذلك .

كايا (وهى تتجه إليه) إنك تحس بالمرض هـــذا المساء ، أليس كذلك يا عماه ؟

بروفك أوه يبدو أن صحتى تسوء يوما بعد يوم .

راجنر (يهب من مكانه ويتقدم نحوه) يجب أن تعود إلى المنزل يا أبى وأن تحاول أن تنام قليلا .

بروفك (نافد الصبر) أأنام ؟ أتريدنى أن أختنق فوراً .

كايا إذن فتمش قليلا .

راجنر نعم تمش قليلا ، وسأصحبك .

بروفك (فى انفعال) لن أذهب إلا بعد أن يأتى هو . لقد صممت أن أنهى هذا الأمر هـذا المساء مع — (فى نبرة مرارة مكتومة) — معه — مع الرئيس .

كايا (فى قلق) لا ، يا عمى ؛ انتظر قليلا قبل أن تقدم على هذا الأمر .

راجنر نعم ، الأفضل أن تنتظر ، يا أبى .

بروفك (وهو يتنفس بصعوبة) ها — ها ! ليس لدى وقت للانتظار .

كايا (منصتة) صه ! إنى أسمع خطاه على السلم .

« يعود الثلاثة إلى عملهم ، ويسود صمت قصير — يدخل هالفارد سولنس من خلال باب الردهة . وهو رجل جاوز سن الشباب ، ولكنه قوى صحيح البدن شعره مقصوص مجعد وله شارب داكن وحاجبان كثيفان داكنان . يلبس سترة رمادية مخضرة محكمة الأزرار . ذات طوق مرتفع وثنيات عريضة فى الصدر . وعلى رأسه قبعة رمادية رقيقة من اللباد . وتحت ذراعه حقيبة أوراق صغيرة أو حقيبتان » .

سولنس (بجانب الباب ، يشير إلى حجرة الرسامين ، ثم يسأل فى همس) هل انصرفوا ؟

كايا (برقة وهي تهز رأسها) لا . (ترفع العوينات عن عينيها) (يعبر سولنس الغرفة ، ثم يلقي بقبعته على مقعد ويضع المعطف على المنضدة بجوار الأريكة . يقترب مرة ثانية من المكتب . كايا تواصل الكتابة دون توقف وإن كانت تبدو مضطربة الأعصاب) .

سولنس (بصوت مرتفع) ما هذا الذي تدونينه يا آنسة فوسلي ؟

كايا (منزعجة) إنه شيء مما . . .

سولنس (مقاطعاً) دعيني ألق نظرة عليه يا آنسة فوسلي . (ينحني بجانبها ويتظاهر بأنه ينظر في الدفتر ، ويهمس) .

كايا !

كايا (في رقة وهي لا تزال تكتب) نعم ؟

سولنس لماذا ترفعين هذا العاكس عن عينيك عادة عندما أدخل ؟

كايا (بفتور لرقة) لأني أبدو دميمة جداً حين أضعه .

سولنس (مبتسماً) إذن فأنت لا تريدين أن تكوني دميمة يا كايا ؟

كايا (وهي تعلو بنظرتها إليه شيئاً ما) لا أحب أن أكون دميمة ولو أوتيت ملك العالم كله ، ولا أحب بنوع خاص أن أكون دميمة في عينيك .

سولنس (وهو يمسح عن شعرها برقة) مسكينة يا كايا ، مسكينة أيتها الصغيرة .

كايا (وهي تحني رأسها) صه — إنهم يستطيعون سماعك .

(يعبر سولنس الغرفة إلى اليمين ، ثم يلتفت ويقف عند باب غرفة الرسامين) .

سولنس هل سأل عني أحد هنا ؟

راجنر (واقفاً) نعم ، الزوجان الصغيران اللذان يطلبان بناء بيت ريفي في لوفيستراند .

سولنس (وهو يزوم) آه هذان الزوجان ؟ عليهما أن ينتظرا . فإني لم يتضح في ذهني تصميم البناء بعد .

راجنر (وهو يتقدم في تردد) لقد كانا شديدي الرغبة في أن يأخـــذا « الرسوم » في الحال .

سولنس (وهو يزوم أيضاً) نعم بالطبع — إنهم جميعاً كذلك .

بروفك (وهو يرفع نظره) يقولان إنهما يتوقان لأن يعيشا في بيت يملكانه .

سولنس نعم ، نعم — نحن نعرف ذلك كله ! وهما كذلك قانعان بأن يأخذا كل ما يقدم لهما — يأخذان سقفاً فوق رأسهما — مجرد عنوان — ولكن لا شيء يمكن أن نسميه بيتاً . لا ، شكراً لك ! إن عليهما في هذه الحال أن يطلبا ذلك من غيري . . أخبرهما بذلك . إذا جاءا مرة ثانية .

بروفك (يرفع منظاره إلى جبينه ، ويرمقه بنظرة من عينيه في دهشة) من غيرك ؟ أنت مستعد للتخلي عن المهمة ؟

سولنس (في ضيق) نعم ، نعم ، نعم ليأخذها الشيطان ! إذا كانت هذه

هي الطريقة التي سيتم بها — إني أفضل ذلك على أن أبقى كيفما اتفق (بمدة) هذا إلى أني لا أكاد حتى الآن أعلم شيئاً عن هؤلاء الناس .

بروفك إنهما مأمونان بما فيه الكفاية . راجنر يعرفهما لأنه صديق الأسرة ، إنهما مأمونان إلى أقصى حد .

سولنس آه ، مأمونان — مأمونان بما فيه الكفاية ! ليس ذلك هو ما أعنيه مطلقاً — يا إلهي حتى أنت لا تفهمني (بغضب) إني لا أستطيع أن تكون لي صلة ما مع هؤلاء الغرباء . وفي وسعهم أن يطلبوا ذلك من بروفك لهم ، ما دام الأمر يعنيني .

بروفك (وهو ينهض) هل تعني ذلك حقاً ؟

سولنس (بتبرم) نعم . . إني أعني ذلك ، ولا فائدة من الجدل

(يتقدم سولنس إلى الأمام . بروفك يتبادل النظر مع راجنر الذي يومىء إليه محذراً . ثم يتقدم بروفك إلى الحجرة الأمامية) .

بروفك هل أستطيع أن أكلمك ببضع كلمات ؟

سولنس بالتأكيد .

بروفك (إلى كايا) أدخلي هناك لحظة يا كايا .

كايا (في غير ارتياح) آه ، ولكن يا عمي —

بروفك افعلي ما أقول يا بنيتي . وأغلقي الباب وراءك .

(كايا تدخل وهي غير راضية غرفة الرسامين ، وتنظر بقلق وتوسل نحو سولنس ثم تغلق الباب)

بروفك (وقد خفض صوته) إني لا أريد للأطفال المساكين أن يعرفوا شيئاً عن شدة مرضي .

سولنس نعم ، إنك تبدو منهكاً جداً في هذه الأيام .

بروفك سينتهي أملي قريباً . فإن قوتي تضمحل — يوماً بعد يوم .

سولنس هل لك أن تجلس ؟

بروفك شكراً . . ! هل لي ؟

سولنس (وهو يضع الكرسي السابق في مكان أكثر ملاءمة) هنا — خذ هذا الكرسي — والآن ؟

بروفك (وقد جلس على الكرسي بصعوبة) . . ها أنت ذا ترى ، أريد أن أحدثك عن راجنر ، إن هذا هو ما يقلقني . . ما هو مستقبله ؟ .

سولنس سيبقى ابنك معي بطبيعة الحال ما دام راغباً في ذلك .

بروفك ولكن هذا بعينه هو ما لا يرغب فيه . إنه يحس أنه لا يستطيع أن يبقى هنا أكثر مما بقي .

سولنس لماذا ، أستطيع أن أقول إنه ميسور الحال هنا ولكن إذا كان يريد المزيد من النقود ، فإنني لا أمانع —

بروفك لا . لا ! كما قلت (نافد الصبر) ولكن يجب أن تتاح له الفرصة — عاجلاً كان ذلك أو آجلاً لكي يعمل هو الآخر شيئاً لنفسه .

سولنس (دون أن ينظر إليه) وهل تظن أن لدى راجنر الموهبة الكافية لكي يقف على قدميه دون معونة من أحد ؟

بروفك لا ، وهذا ما يحز فى النفس فى هذا الموضوع — لقد ابتدأت أشك فى الصبي ، لأنك لم تقل كلمة واحدة مشجعة عنه ، ولكني مع ذلك لا يسعني إلا أن أظن أنه لا يمكن أن يكون بلا موهبة .

سولنس حسن هــــذا ، ولكنه لم يتعلم شيئاً ، أقصد أنه لم يتقن علم شيء ما .

بروفك (ينظر إليه فى كره مقنع ويقول بصوت أجش) إنك أنت لم تتعلم إلا القليل من العمل حين كنت فى خدمتي ، ولكن هذا القدر القليل لم يمنعك من أن تبدأ فى العمل — (يتنفس بصعوبة) وأن تشق طريقك وأن تنتزع منى عملى — منى أنا — وكثيرين غيرى .

سولنس نعم ، أنت ترى — لقد كان ذلك لأن الظروف ساعدتني كما ترى .

بروفك إنك على صواب فى ذلك ، لقد كانت الظروف كلها تساعدك . ولكن كيف تطاوعك نفسك على ان ترسلنى إلى قبرى قبل أن أعرف ما يليق له راجنر ؟ وأنا أتوق بطبيعة الحال إلى أن أراهما زوجين أيضاً — قبل أن أمضى .

سولنس (فى حدة) وهل هى التى ترغب فى الزواج ؟

بروفك كايا لا ترغب فيه رغبة راجنر . فهو يتحدث عن الزواج كل يوم . (فى استرحام) يجب عليك . يجب عليك أن تساعده على أن يجد عملا مستقلا الآن ! يجب أن أرى شيئاً مما أنجزه الصبى . هل تسمعنى ؟

سولنس (بغضب) اسكت يارجل . . أتريدنى أن أستنزل له أعمالا من السماء ليقوم بها ؟

بروفك إن لديه الآن فرصة اتفاق طيب ، فى هذه المحطة ، عمل كبير .

سولنس (قلقا منزعجا) أحق هذا ؟

بروفك إذا وافقت أنت .

سولنس أى نوع من العمل تعنى ؟

بروفك (بعد قليل من التردد) يستطيــــع أن يبنى البيت الريفى فى لوفستراند .

سولنس ذلك البيت ؟ إنى سأبنيه بنفسى .

بروفك ولكنك لا تهتم كثيراً ببنائه .

سولنس (يلتهب غضباً) ! لا أهتم ؟ أنا ؟ من يجرؤ أن يزعم ذلك ؟

بروفك لقد قلت ذلك بنفسك الآن .

سولنس دعك مما أقول . . وهل يعهدان إلى راجنر ببناء هذه الدار ؟

بروفك نعم هو يعرف الأسرة كما ترى ، ثم إنه بقصد التسلية ، قد أعد رسوما وتقديرات . . وأشياء أخرى .

سولنس — وهل أعجبتهما الرسوم ؟ هل أعجبت أولئك الذين سيسكنون هذا المنزل ؟

بروفك — نعم ، هذا إذا كلفت نفسها بمجرد النظر فى الرسوم ووافقت عليها .

سولنس — إذن سيعهدان إلى راجنر بأن يبنى لهما بيتهما ؟

بروفك — لقد أعجبتهما كثيراً فكرته فى البناء ويريانها فكرة أصيلة جداً . . هكذا قالا .

سولنس — أصيلة ! ليست إذن مثل هذه الأفكار البالية الطراز التى أدأب أنا على تقديمها .

بروفك — بدا لهما أن أفكاره تختلف عن أفكارك .

سولنس — (بغيظ مكتوم) إذن فقد جاءا هنا لرؤية راجنر ، حين كنت فى خارج المكتب .

بروفك — حضرا لمقابلتك — وفى نفس الوقت ليسألا هل تسمح بأن تتخلى عن العمل .

سولنس — (فى غضب) أتخلى ؟ . . أنا ؟

بروفك — هذا إذا رأيت أن رسوم راجنر . . .

سولنس — أنا ؟ أتخلى لمصلحة ابنك .

بروفك — تتخلى عن الاتفاق . . هذا ما قصدا إليه .

سولنس — إنها نفس النتيجة (يضحك فى غضب) إذن فالأمر كذلك ؟ أليس كذلك ؟ هالفارد سولنس يجب أن يفكر فى التخلى

الآن لكى يفسح المجال للشباب . . لأصغر الشبان . قد يكون ! يجب أن يفسح مكانا ، مكانا ، مكانا !

بروفك — يا رباه ! إن هناك بالتأكيد محلا لأكثر من رجل واحد .

سولنس — أه ليس هناك من مكان لكى تتخلى عنه ، ولكن مهما يكن من هذا الأمر ، فإنى لن أتخلى ! لن أفسح طريقا لأحد ! لن يكون ذلك بكامل حريتى ، لن أفعل ذلك فى هذا العالم .

بروفك — (وهو ينهض بصعوبة) . إذن فسأغادر الحياة الدنيا غير واثق من شىء ؟ ودون أية بارقة من السعادة ؟ دون أى اعتقاد أو ثقة فى مستقبل راجنر ؟ دون أن أرى عملا واحداً من صنعه ؟ هل هكذا أفارق الحياة .

سولنس — (وهو يلتف نصف التفاتة ويتمتم) هم — لا تسألنى أكثر من ذلك الآن .

بروفك — يجب أن أحصل على جواب عن هذا السؤال الوحيد . هل كتب على أن أفارق الحياة فى هذا البؤس المطبق؟

سولنس — (يبدو كأنه يصارع نفسه ، وأخيراً يقول فى صوت خفيض ، ولكنه حازم) . عليك أن تفارق الحياة كأحسن ما تستطيع .

بروفك — إذن ، ليكن الأمر كذلك (يغادر الغرفة) .

سولنس — (يتبعه ، وهو يكاد يكون قانطا) ألا تدرك أنى مغلوب على أمرى ، فتلك هى فطرتى التى فطرت عليها ، ولا أستطيع أن أغير مما فطرت عليه .

بروفك لا ، لا ، أعرف أنك لا تستطيع (يترنح ويستند إلى المنضدة الأرضية) هل لى فى قدح من الماء ؟

سولنس نعم بلا ريب (يملأ قدحاً بالماء ويقدمه له)

بروفك شكراً لك (يشرب ، ويضع القدح) .

(سولنس يتجه إلى باب غرفة الرسامين ، ويفتحه) .

سولنس ياراجنر ، عليك أن تأتى وتأخذ والدك إلى البيت .

(ينهض راجنر مسرعاً ، ويتقدم هو وكايا إلى غرفة العمل)

راجنر ماذا ألم بك يا أبى ؟

بروفك أعطنى ذراعك ، وهيا بنا نذهب .

راجنر من الأفضل أن ترتدى معطفك أنت أيضاً ياكايا .

سولنس يجب أن تبقى الآنسة فوسلى — دقيقة واحدة فقط . فلدى خطاب هام أريدها أن تكتبه .

بروفك (وهو يحدق فى سولنس) سعدت مساء ، نم جيداً — إذا استطعت .

سولنس سعدت مساء .

(يخرج بروفك وراجنر من باب الردهة ، تتجه كايا إلى المكتب الصغير ، يقف سولنس محنى الرأس ، إلى اليمين ، بجانب الكرسى ذى المساند) .

كايا (بارتياب) هل هناك خطاب حقاً ؟

سولنس (بغضب) لا . بالطبع لا (ينظر إليها فى عبوس) كايا !

كايا (تقلق فى صوت خفيض) نعم !

سولنس (وهو يشير آمراً إلى نقطة من أرض الغرفة) تعالى هنا . حالا !

كايا (تردد) نعم .

سولنس (بنفس اللهجة) أقرب !

كايا (فى طاعة) ماذا تريد منى ؟

سولنس (ينظر إليها برهة) هل أنت التى سببت لى كل هذا ؟

كايا لا ، لا ، لا تظن ذلك .

سولنس بل اعترفى الآن — أنت تريدين أن تتزوجى !

كايا (برقة) أنا وراجنر قد تمت خطبتنا منذ أربع سنوات أو خمس ومن أجل هذا —

سولنس ولذلك — فأنت تعتقدين أنه قد آن الأوان لإتمام الزواج . أليس كذلك ؟

كايا إن راجنر وعمى يقولان إنه يجب على أن أتمه — ولذلك أعتقد أن على أن أخضع لرغبتهما .

سولنس (فى رقة زائدة) كايا ، ألست حقيقة تهتمين قليلا براجنر أيضاً .

كايا لقد كنت أهتم به كثيراً وقتاً ما — قبل أن آتى إليك هنا .

سولنس ولكن لا تهتمين به الآن ولو قليلا ؟

كايا (منفعلة وقد ضمت يديها ومدتهما نحوه) أنت تعلم جيداً أن إنساناً واحداً هو الذى أهتم به الآن . واحدا واحداً فقط ، فى كل العالم ! ولن أهتم أبداً بإنسان سواه .

سولنس نعم ، أنت تقولين هذا ، ومع ذلك فأنت تبتعدين عني — تتركيني لأواجه كل شيء وحدي .

كايا ولكن ألا أستطيع أن أبقى معك ، حتى ولو أن راجنر . . .

سولنس (وهو يفتت السكرة) لا ، لا ، إن ذلك مستحيل كل الاستحالة . فإذا ما تركني راجنر وشرع في العمل لحسابه الخاص ، فإنه سيحتاج إليك بالطبع .

كايا (وهي تعصر يديها) إني أحس كأني لا أستطيع أن أنفصل عنك . إنه مستحيل ، مستحيل كل الاستحالة .

سولنس إذن فعليك أن تطردي هذه الأفكار السخيفة من عقل راجنر ، تزوجيه إذا كان هذا يرضيك (بتغير لهجة صوته) أعني لا تسمحي له أن يتخلى عن مركزه الطيب معي ، لأني بذلك أستطيع أن أحتفظ بك أيضاً يا عزيزتي كايا .

كايا أه ، ما كان أجمل هذا لو أمكن إنجازه .

سولنس (وهو يضم رأسها بين يديه ويهمس) لأني كما ترين لا أستطيع أن أمضي في حياتي بدونك . ولذلك يجب أن تكوني معي كل يوم .

كايا (في نشوة عصبية) يا إلهي ! يا إلهي !

سولنس (يقبل شعرها) كايا — كايا !

كايا (وهي تخر أمامه) أوه ، ما أطيبك معي ! كم أنت طيب ! ما أطيبك طيبة إلى حد يجل عن الوصف .

سولنس (بحدة) انهضي ! انهضي أرجوك ! أظن أني أسمع صوتاً .

(يعاونها على النهوض ، وتسير في خفة نحو المكتب الصغير . تدخل السيدة سولنس من الباب الأيمن . تبدو نحيلة قد عصفها الحزن ، ولكن يبدو عليها آثار جمال ذاهب . شقراء الذوائب . تلبس في أناقة وإن كانت ملابسها كلها سوداء . تتكلم في بطء نوعاً ما وبصوت واضح)

مسز سولنس (في المدخل) هالفارد !

سولنس (يعقب بإبعاد) آه ، أنت هنا ، يا عزيزتي — ؟

مسز سولنس (وهي تنظر إلى كايا) أخشى أن أكون قد أزعجتكما .

سولنس لا مطلقاً ، كل ما في الأمر أن الآنسة كايا كان لديها خطاب صغير تكتبه .

مسز سولنس نعم ، هذا ما أشاهده .

سولنس ماذا كنت تريدين مني يا آلين ؟

مسز سولنس كل ما كنت أريد أن أخبرك به هو أن الدكتور هردل في حجرة الاستقبال . ألا تأتي لتراه يا هالفارد ؟

سولنس (ينظر إليها في شك) هل الدكتور حريص جداً على أن يتحدث إلي ؟

مدام سولنس — ليس مهتما بالضبط ، لقد جاء فى الحقيقة ليرانى ، ولكنه يريد فى نفس الوقت أن يحييك .

سولنس — (ضاحكا لنفسه) نعم ، أعتقد ذلك . إذن فعليك أن تسأليه أن ينتظرنى لحظة .

مدام سولنس — إذن فستأتى حالا .

سولنس — ربما أتيت حالا ، حالا . يا عزيزتى بعد لحظة .

مدام سولنس — (وهى تنظر نظرة نهائية إلى كايا) . لا تنسى يا هالفارد .

(تنسحب وتغلق الباب وراءها)

كايا — (برقة) آه يا عزيزى ، آه يا عزيزى ، إنى واثقة من أن مسز سولنس تسىء بى الظن بشكل ما .

سولنس — آه لا شىء من ذلك . وإن يكن فليس هو على الإطلاق . ليس أكثر من المعتاد على أى حال . ولكن مهما يكن فمن الأفضل أن تنصرفى الآن يا كايا .

كايا — نعم ، نعم ، يجب أن أنصرف

سولنس — (فى قسوة) ولتراعى أن تنهى هذا الأمر لى . هل تسمعين ؟

كايا — لو كان الأمر يتوقف على وحدى .

سولنس — ستنهين كل شىء ، كما قلت ! وفى الغد أيضاً . ولن يتأخر عن الغد يوما واحداً !

كايا — (بفزع) إنى على استعداد لأن أفسخ خطوبتى إذا لم يكن هناك إلا هذا الطريق .

سولنس — (بغضب) تفسخينها ؟ هل أنت مجنونة ؟ هل تفكرين فى فسخها ؟

كايا — (بحيرة) نعم ، إذا كان لابد من هذا . لأنه يجب . يجب أن آتى هنا معك ! ولا أستطيع أن أتركك ؟ إن هذا مستحيل ، مستحيل أتم استحالة .

سولنس — (فى غضب مفاجىء) يا للشيطان . . وماذا يصيب راجنر إذن إن راجنر هو الذى . . .

كايا — (تنظر إليه والفزع باد فى عينيها) إن راجنر هو السبب الرئيسى الذى يجعلك .

سولنس — (متجهما تواً) لا ، لا ، بالطبع ، إنك هنا أيضاً لا تفهميننى (فى هدوء ورقة) بالطبع أنك أنت التى أريد أن احتفظ بها ، أنت فوق كل شىء يا كايا . ولهذا السبب عينه يجب عليك أن تمنعى راجنر من أن يترك وظيفته ، والآن اذهبى إلى منزلك .

كايا — نعم ، نعم سعدت مساء ، إذن .

سولنس — أسعدت مساء (وهى ذاهبة) انتظرى لحظة هل رسوم راجنر هنا ؟

كايا — لم أره يأخذها معه .

سولنس — إذن فابحثى عنها ، فلعلى ألقى عليها نظرة أيا كان شأنها .

كايا (منتبهة) نعم أرجوك أن تفعل .

سولنس سأفعل من أجل خاطرك يا عزيزتي كايا ، والآن ايتيني بها حالا ، من فضلك .

(كايا تسرع إلى مكتب الرسامين وتفتش قليلا في درج أحد المكاتب وتخرج بحافظة أوراق وتحضرها معها) .

كايا ها هي ذي جميع الرسوم .

سولنس ضعيها على المنضدة .

كايا (وهي تضع الحافظة) أسعدت مساء إذن (بعنف) وأرجوك أرجوك فكر في وكن لي رحيما .

سولنس آه هذا ما أفعله دائماً . أسعدت مساء ياعزيزتي كايا الصغيرة (ينظر إلى اليمين) اذهبي ، اذهبي الآن .

(تدخل مسز سولنس والدكتور هردل من الباب الأيمن ، وهو رجل قوي متقدم في السن ، ذو وجه منشرح مستدير ، حليق ، شعر رأسه قليل خفيف ، وهي ذي نظارة ذهبية) .

مسز سولنس (وهي مازالت في مدخل الحجرة) هالفارد ، لا أستطيع أن استبق الطبيب وقتا أطول .

سولنس إذن ، تعاليا هنا .

مسز سولنس (إلى كايا التي تطفيء مصباح المكتب) هل انتهيت من كتابة الخطاب بهذه السرعة يا آنسة ؟

كايا (باضطراب) الخطاب ؟

سولنس نعم ، فلقد كان خطاباً قصيراً .

مسز سولنس : لابد أنه كان قصيراً جداً .

سولنس لك أن تنصرفي الآن يا آنسة فوسلي ، وأرجوك أن تحضري مبكرة في صباح الغد .

كايا لن أتأخر بلا ريب ، سعدت مساء ، يا مسز سولنس .
(تخرج من باب الردهة)

مسز سولنس لابد أن هذه الآنسة فوسلي لقية طيبة لك يا هالفارد

سولنس نعم ، حقاً إنها مفيدة من وجوه جمة .

مسز سولنس هكذا يبدو .

دكتور هردل وهل هي تتقن مسك الدفاتر أيضاً ؟

سولنس لقد حصلت بالطبع على كثير من الخبرة خلال هذين العامين وإلى ذلك فهي لطيفة وراغبة في أداء كل ما يطلب إليها .

مسز سولنس : نعم ، لابد أن ذلك يبعث على السرور .

سولنس هو ذلك وخاصة إذا كان الإنسان لم يعتد كثيراً هذا النوع من العمل .

مسز سولنس : (في نبرة احتجاج رقيق) أتستطيع أن تقول ذلك يا هالفارد ؟

سولنس لا . . لا . . يا عزيزتي آلين . . أرجو المعذرة .

مسز سولنس : لا مناسبة لمثل هذا الكلام . إذن يادكتور فستعود إلينا مرة أخرى وتتناول معنا قدحاً من الشاي ؟

دكتور هردل : ليس عندى إلا ذلك المريض وبعدئذ سأعود إليك .

مسز سولنس : شكراً لك .

(تخرج مسز سولنس من باب اليمين)

سولنس هل أنت فى عجلة يا دكتور ؟

دكتور هردل : لا . . لست مستعجلا .

سولنس هل لى أن أثرثر معك قليلا ؟

دكتور هردل : بأعظم سرور .

سولنس إذن فلنجلس .

(يدعو الطبيب للجلوس على الكرسى الهزاز ، ويجلس هو على الفوتيل وهو ينظر إليه فى تمعن)

سولنس قل لى ، هل لاحظت شيئاً غير عادى على آلين ؟

هردل أتعنى الآن فقط عندما كانت هنا ؟

سولنس نعم . . فى سلوكها تجاهى . . هل لاحظت شيئاً ؟

هردل (مبتسما) إنى أعترف . . أن المرء لا يسعه إلا أن يلاحظ أن زوجتك . . .

سولنس ثم ماذا ؟

هردل أن زوجتك ليست مغرمة كثيراً بالآنسة فوسلى .

سولنس أهذا كل شىء لقد لاحظت ذلك بنفسى ؟

هردل ولابد لى أن أقول إنى قلما يدهشنى ذلك .

سولنس يدهشك ماذا ؟

هردل إنها لا توافق على رؤيتك مرة أخرى كل يوم . وطول اليوم .

سولنس لا . . لا . . إنى أعتقد أنك على حق فى ذلك . وآلين أيضاً . . ولكن من المستحيل إحداث أى تغيير فى هذا .

دكتور هردل : ألا تستطيع أن تستخدم كاتباً رجلا ؟

سولنس تريدنى أن أستخدم أول رجل يأتى إلى ؟ لا . . وشكراً لك . . إن هذا لا يوافقنى .

هردل ولكن الآن . لنفرض أن زوجتك بصحتها الرقيقة . . . إن كل ذلك يتعبها كثيراً . .

سولنس ورغم ذلك . . يجب أن أقول إن هذا لا يغير من الأمر شيئاً . . يجب أن أحتفظ بكايا فوسلى . . فلا أحد غيرها يستطيع أن يشغل مكانها . .

هردل لا أحد غيرها ؟

سولنس (باقتضاب) لا . . لا أحد !

هردل (يحرك كرسيه مقترباً) الآن اصغ إلى يا عزيزى المستر سولنس . . هل لى أن أسألك سؤالا . . مجرد سؤال فيما بيننا ؟

سولنس نعم ، لا مانع من ذلك قط .

هردل النساء . . كما تعلم فى بعض الأمور . . لهن نوع من الحدس النافذ اللعين .

سولنس إن لهن هذا وليس فى ذلك أدنى شك . . ولكن ؟

هردل   والآن أخبرني ... إذا كانت زوجتك لا تطيق كايا فوسلي هذه ...

سولنس   وماذا إذن ؟

هردل   ألا يصح أن يكون لديها .. ولو سبب صغير ... هذه الكراهية الغريزية .

سولنس   (ينظر إليه ثم يهب واقفا) أواه أواه !!

هردل   لا تغضب .. أليس لديها هذا السبب ؟

سولنس   (في حزم وإيجاز) لا ...

هردل   أي سبب من أي نوع ؟

سولنس   ليس هناك سبب غير طبيعتها المتشككة .

هردل   إني أعلم أنك قد عرفت كثيراً من النساء في شبابك .

سولنس   نعم .. لقد عرفت ..

هردل   وإنك شغفت كثيراً ببعضهن ..

سولنس   نعم .. ولا أنكر ذلك ...

هردل   ولكن ما شأن الآنسة فوسلي بهذا ؟ ليس هناك شيء من هذا القبيل في هذه الحالة ؟

سولنس   لا . لا شيء على الإطلاق ... من جانبي .

هردل   ولكن من جانبها .

سولنس   لا أعتقد أن من حقك أن تسأل هذا السؤال يادكتور .

دكتور هردل : أنت تعلم أننا كنا نناقش حدس زوجتك .

سولنس   هذا ما كنا نفعله (يخفض صوته) حدس زوجتي كما تسميه .. وفي هذا الموضوع لم يبعد كثيراً عن الصواب من ناحية ما .

هردل   آها .. لقد وصلنا .

سولنس   (يجلس) يادكتور هردل .. سأقص عليك قصة غريبة .. إذا كان يعنيك أن تسمع .

هردل   إني أحب الاستماع إلى القصص الغريبة .

سولنس   استمع إذن .. إنك تذكر أني قد خدمت « كنوت بروفك » وابنه إلى مستخدمي بعد أن انحدرت أعمال هذا الرجل إلى الحضيض .

هردل   نعم .. هذا هو ما عرفته .

سولنس   وهما ذكيان .. كلاهما موهوب في ناحيته .. ولكن الابن تراءى له بعد ذلك أن يخطب ، ويلي ذلك بالطبع أن يتزوج ، ثم يشرع في أعمال البناء مستقلا .. وتلك هي طريقة جميع أولئك الشبان .

هردل   (ضاحكا) إن لديهم جميعاً عادة سيئة ، هي الرغبة في الزواج !

سولنس   هو ذلك بالضبط ، ولكن هذا طبعاً لا يتفق مع خططي .. ذلك لأني أنا نفسي في حاجة لراجنر وإلى الرجل العجوز

أيضاً . . . إنه هو متميز فى إتقانه لحساب أعمدة البناء وأدوات التكعيب وكل أنواع المهارة الأخرى .

هردل — نعم لاشك أن ذلك مما لا يستغنى عنه .

سولنس — نعم .. هو ذلك .. ولكن راجنر قد عزم عزماً أكيداً أن يعمل لحسابه وألا يستمع إلى غير هذا .

هردل — ولكنه مازال يعمل معك رغم ذلك .

سولنس — نعم .. سأقص عليك كيف حدث ذلك . . أتت هذه الفتاة كايا فوسلى فى ذات يوم لتراهما فى شأن ما . وكان ذلك لأول مرة ؛ وحين رأيت كلا منهما مفتوناً بالآخر خطرت ببالى أننى إذا استخدمتها فى مكتبى فربما ظل راجنر فى مكانه .

هردل — لم تكن فكرة سيئة مطلقاً .

سولنس — نعم .. ولكننى فى نفس الوقت لم أنطق بكلمة عما كان يجول بخاطرى وكل الذى فعلته أن وقفت أنظر إليها وظللت أتمنى لو استطعت أن أستخدمها هنا . ثم تحدثت معها قليلا بطريقة ودية فى بعض الموضوعات ثم خرجت ..

هردل — ثم ماذا ؟

سولنس — وفى اليوم التالى .. فى ساعة متأخرة من المساء بعد أن

انصرف بروفك العجوز وولده إلى بيتهما . . . جاءت إلى هنا ، وتصرفت كأنى عقدت معها اتفاقا .

هردل — عقدت اتفاقا ؟ عن أى شىء ؟

سولنس — عن ذلك الشىء الذى ظل ذهنى معلقاً به بالذات ولكنى لم أنطق بكلمة واحدة عنه . . .

هردل — كان ذلك بالغ الغرابة . . .

سولنس — نعم ألم يكن كذلك ؟ وكانت فى ذلك الوقت تريد أن تعرف ماذا عليها أن تعمل هنا ، وهل تستطيع أن تبدأ عملها فى الصباح التالى . وما إلى ذلك .

هردل — ألا تظن أنها قد فعلت ذلك لتكون بقرب حبيبها .

سولنس — هذا ما خطر لى أولا . . . ولكن الأمر لم يكن كذلك . . . لقد بدت كأنها تبتعد عنه ، بمجرد أن جاءت إلى هنا ..

هردل — إذن .. فقد كانت تقترب منك ؟

سولنس — نعم .. كلية .. وإذا حدث ونظرت إليه وقد أدارت لى ظهرها .

أستطيع أن أدرك إحساسها .. فهى ترتعش وترتعد فى اللحظة التى أقترب فيها منها . . . فما رأيك فى هـذا الأمر

هردل: هذا شيء ليس من الصعب شرحه .

سولنس: ولكن ما رأيك في ذلك الأمر الآخر ؟ في أنها تعتقد أنني قد كاشفتها بما كان مجرد رغبة بذهني وإرادة من جانبي لم أتحدث بها إلا لنفسي في صمت ؟ ما رأيك في ذلك .. هل تستطيع أن توضح ذلك يا دكتور هردل .

هردل: لا .. لن أقدم على هذا العمل .

سولنس: لقد كنت واثقاً من أنك لن تفعل ولذلك لم أعن بأن أتحدث عن هذا الأمر حتى الآن . ولكنه يسبب لي ضيقاً لعيناً كلما طال مداه كما تعلم .. إن علي أن أتظاهر يوماً بعد يوم ومن العار أن أعاملها هذه المعاملة ، هذه البنت المسكينة (بحدة) ولكني لا أستطيع أن أفعل غير هذا .. لأنها إذا تركتني فإن راجنر هو الآخر سيتركني .

دكتور هردل: ولم تخبر أنت زوجتك بحقيقة القصة ؟

سولنس: لا . . .

هردل: إذن . . فلماذا لا تفعل ذلك ؟

سولنس: (ينظر إليه محدقاً ويقول في صوت خفيض) يبدو أنني أجد نوعاً من تعذيب النفس المحبب في أن أدع آلين تظلمني بأفكارها ..

هردل: (وهو يهز رأسه) إني لا أفهم ما تعنيه مطلقاً ..

سولنس: إن هذا الشعور كما ترى يشبه الوفاء بجزء صغير من دين كبير تخطئه التقدير

هردل: لزوجتك ؟

سولنس: نعم .. وهذا عادة يساعد الإنسان على أن يخفف عن نفسه قليلاً من الآلام .. أي أن الإنسان يستطيع أن يتنفس بحرية أكثر وقت ما .. هل تفهمني ؟

هردل: لا .. والله يعلم .. إني لا أفهمك على الإطلاق !

سولنس: (منفعلاً ، مرة ثانية) نعم ، نعم ، نعم .. إذن فلن نتحدث في هذا الأمر ثانية (يتسكع خلال الغرفة ويعود ليقف أمام المنضدة وينظر إلى الطبيب بابتسامة ماكرة)
أظنك تفكر في أنك قد استدرجتني بلباقة الآن يادكتور ؟

هردل: (بضيق قليل) استدرجتك ؟ أقول لك للمرة الثانية أن ليس لدي أدنى فكرة عما تعنيه يا مستر سولنس ؟

سولنس: اعترف . . لقد رأيت ذلك بوضوح ، وأنت تعلم ذلك .

هردل: ماذا رأيت ؟

سولنس: (في صوت خفيض وبطء) إنك كنت تراقبني وأنت ساكن هادىء .

هردل: أنا كنت أراقبك ؟ ! ولماذا بالله أفعل ذلك ؟

سولنس لأنك تظن أنى .. (فى انفعال) إنك تظن بى كما تظن آلين ..

هردل وماذا تظن آلين بك ؟

سولنس (وقد استعاد سيطرته على نفسه) لقد بدأت تظن أننى .. أننى مريض ..

دكتورهردل: مريض .. أنت !! إنها لم تشر فى حديثها معى إلى شىء من ذلك .. ماذا عساها تظن بك ؟

سولنس (يستند إلى ظهر الكرسى ويهمس قائلا) لقد قر رأى آلين على أننى مجنون وهذا ما تعتقده ...

دكتورهردل: (وهو يقوم عن مقعده) ولم هذا ، ياصاحبى العزيز الطيب ؟

سولنس نعم لعمرى إنها تظن بى ذلك ! إن الأمر كذلك .. وقد حملتك أنت أيضاً على أن تظن هذا الظن !! أستطيع أن أؤكد لك يا دكتور أنى أرى ذلك فى وجهك أوضح ما يكون .. وأقول لك إنك لن تستطيع ان تعرف خبيئة نفسى بسهولة .

هردل (ينظر إليه فى دهشة) مطلقا .. يا مستر سولنس .. لم تخطر بذهنى فكرة كهذه مطلقا ...

سولنس (بابتسامة تشك) أحق هذا ؟ ألم تخطر فى ذهنك ؟

هردل لا ، مطلقا ... ولا فى ذهن زوجتك .. إنى اثق وأكاد أقسم على ذلك

سولنس لا أنصحك بأن تقسم .. لأن زوجتى بحال ما قد تكون غير مخطئة حين تظن شيئاً من هذا .

هردل الآن يجب أن أقول ..

سولنس (مقاطعا باشارة من يديه) يا عزيزى الدكتور لا تدعنا نمض أبعد من ذلك فى مناقشة هذا الموضوع ... وخير لنا أن نتفق على أن نختلف (تتغير لهجة صوته إلى لهجة استمتاع هادىء) والآن .. اصغ إلى يادكتور ، هم ..

هردل نعم ؟

سولنس مادمت تعتقد أنى لست مريضا ولا مجنونا ولا معتوها وما إلى ذلك ...

هردل وماذا إذن ؟

سولنس إذن فإنى أستطيع أن أقول إنك تتصور أنى رجل سعيد إلى أبعد حد من السعادة

هردل وهل هذا مجرد تخيل ؟

سولنس (ضاحكا) لا .. لا بالطبع لا قدر الله ! وما عليك إلا أن تفكر فى انك أنت سولنس البناء العظيم ، هالفارد

سولنس ... ماذا عساه يكون أكثر بهجة من ذلك ؟

هردل نعم ، لا يسعنى إلا أن أقول إنه يبدو لى أن الحظ قد وقف بجانبك إلى حد مذهل .

سولنس (وهو يكتم ابتسامة مكتئبة) لا أستطيع أن أشكو من هذه الناحية . . . لقد وقف الحظ بجانبى .

هردل أولا .. لقد احترقت تلك القلعة الكالحة القديمة من أجلك ، وكان ذلك بالتأكيد ضربة حظ كبيرة . . .

سولنس (بجد واهتمام) تذكر أنها كانت بمنزل أسرة آلين .

دكتور هردل: نعم لا بد أن ذلك كان مصدر حزن كبير لها

سولنس وهى لم تتغلب على ذلك الحزن حتى هذا اليوم .. طوال هذه السنوات الاثنتى عشرة أو الثلاث عشرة

هردل آه .. لكن ما أعقب ذلك كان هو لا بد أشد الضربات التى وقعت عليها

سولنس أحدهما مع الآخر

هردل ولكن أنت نفسك قد نهضت فوق الحطام .. لقد بدأت صبياً صغيراً فقيراً من قرية ريفية ، وأنت الآن على رأس مهنتك ، نعم يا مستر سولنس .. لقد كان الحظ حليفك بلا شك

سولنس (وهو ينظر إليه فى ارتباك) نعم .. ولكن هذا هو بالضبط ما يجعلنى خائفا مرتاعا

هردل أخائف لأن الحظ يحالفك

سولنس إن هذا يرعبنى كل ساعة من ساعات النهار .. لأن الحظ قد يتحول عنى إن عاجلا أو آجلا

هردل هذا هراء ماذا عساه يحول الحظ عنك ؟

سولنس (فى لهجة تأكيد واثق) الجيل الجديد

هردل يا للسخرية. .الجيل الجديد !! إنك لم توضع على الرف بعد، وهذا ما أرجوه .. بل إن مركزك ربما كان الآن أكثر ثباتاً منه فى أى وقت مضى .

سولنس الحظ سيتحول .. إنى أعلم ذلك .. إنى أحس بذلك اليوم يقترب .. إن بعضهم سيخطر بباله أن يقول لى أعطنى فرصة ! وبعدئذ يتقاطر صوبى كل الباقين ، وسيهزون قبضتهم فى وجهى ، ويصيحون افسح مكاناً .. افسح مكاناً افسح مكاناً ! نعم .. كما أقول لك يا دكتور : إن الجيل الجديد الآن ببابى

هردل (ضاحكا) ماذا لو فعلوا ؟

سولنس وماذا لو فعلوا ؟ تلك إذن هى نهاية هالفارد سولنس

(طرق على الباب الأيسر)

سولنس (بفزع) ما هذا ؟ ألا تسمع شيئا ؟

هردل إن طارقا يطرق الباب

(فى صوت مرتفع) ادخل

تدخل هيلدا وأنجل من باب الردهة وهى متوسطة الطول رقيقة البنية لوحتها الشمس قليلا ترتدى زى سائحة قد شدت طرفه ليسهل عليها المشى وياقة بحار مفتوحة على العنق وفى يدها عصا مما يمسكه السائحون وعلى ظهرها حقيبة رحلة

هيلدا (تتجه رأسا إلى سولنس وعيناها تلمعان بالسعادة) مساء الخير

سولنس (ينظر إليها فى شك) مساء الخير ..

هيلدا (ضاحكة) أكاد أعتقد أنك لا تعرفنى

سولنس لا .. يجب أن أعترف بذلك .. لحظة فقط

دكتور هردل (وهو يتقدم) ولكننى أعرفتك يا سيدتى العزيزة الصغيرة

هيلدا (فى سرور) ... أأنت الذى

دكتور هردل: بالطبع أنا (إلى سولنس) لقد تلاقينا فى إحدىَ محطات الجبل هـــذا الصيف (إلى هيلدا) ماذا حدث للسيدات الأخريات ؟

هيلدا لقد ذهبن صوب الغريب

دكتور هردل: لم يكن يروق لهن كثيرا مزاحنا فى تلك الأمسيات ؟

هيلدا لا .. اعتقد أنه لم يكن يروق لهن ..

هردل (يرفع أصبعه فى وجهها) أخشى أنك لا تستطيعين أن تنكرى أنك قد عبثت معنا قليلا .

هيلدا نعم .. لقد كان ذلك أكثر إمتاعا من أن أجلس لأنسج الجوارب مع هؤلاء النسوة العجائز

هردل (ضاحكا) فى هذا أنا أتفق معك تماماً .

سولنس هل جئت إلى المدينة هذا المساء ؟

هيلدا نعم .. لقد وصلت لتوى .

هردل وحدك يا آنسة ؟

هيلدا نعم وحدى .

سولنس وانجل ؟ هل اسمك وانجل ؟

هيلدا (تنظر إليه فى دهشة وسخرية) نعم .. إنه هو بالطبع .

سولنس إذن فلا بد أنك ابنة طبيب ناحية ليسانجر .

هيلدا (بنفس الصوت السابق) نعم .. وبنت من غيره يمكن أن أكون ؟

سولنس إذن فقد التقينا هناك ؟ فى ذلك الصيف حين كنت أبنى برجا فى أعلى الكنيسة القديمة . . . .

هيلدا (بلهجة أكثر جدية) نعم .. بطبيعة الحال لقد التقينا هناك .

سولنس لقد كان ذلك منذ زمن طويل . . .

هيلدا (تحدق فيه بشدة) .. منذ عشر سنوات بالضبط .

سولنس لابد أنك كنت وقتئذ مجرد طفلة لا أكثر . . . أظن ذلك .

هيلدا (بدون اهتمام) لقد كنت فى الثانية عشرة أو الثالثة عشرة .

هردل هل هذه هى المرة الأولى التى تزورين فيها المدينة يا آنسة وانجل ؟

هيلدا نعم بالتأكيد . .

سولنس ألا تعرفين أحداهنا ؟

هيلدا لا أحد غيرك ، وغير زوجتك بالطبع

سولنس إذن فأنت تعرفينها أيضاً ؟

هيلدا أعرفها قليلا . . لقد قضينا بضعة أيام فى المصحة سويا

سولنس آه . . هناك ؟

هيلدا وقالت إنى أستطيع أن أزورها إذا نزلت المدينة (مبتسمة) وليست زيارتى لهذا السبب بالضرورة .

سولنس غريب إنها لم تذكر لى شيئا من ذلك (تضع هيلدا عصاها بجوار الموقد والحقيبة على الأريكة . يعرض دكتور هردل عليها معونته ، بينما يظل سولنس واقفا يحدق فيها)

هيلدا (وهى تتجه ناحية سولنس) . . والآن يجب أن أسألك أن تسمح لى بقضاء هذه الليلة هنا

سولنس إنى لواثق أنه لاصعوبة فى ذلك

هيلدا ذلك لأنه ليس لدى ملابس إلا تلك التى ألبسها ، ما عدا طاقماً من الملابس الداخليه فى حقيبتى . . وهذا يجب أن أبعث به إلى الغسيل لأنه متسخ جداً

سولنس : نعم . . كل هذا يمكن تدبيره ، والآن سأعلم زوجتى .

هردل : وسأذهب أنا لأرى مريضى

سولنس نعم . . اذهب ثم عد ثانية بعد ذلك

هردل (متعابثا وهو ينظر الى هيلدا) آه . . هذا ما سأفعله ، ويجب أن تكون واثقاً من ذلك (ضاحكا) هكذا تحققت نبوءتك يامستر سولنس

سولنس وكيف ذلك ؟

هردل لقد أتى الجيل الجديد يطرق بابك

سولنس (فى مرح) نعم . . ولكن بطريقة تختلف كثيراً عما عنيته

هردل لا أستطيع أن أنكر أنها تختلف عنها كثيرا . . .

(يخرج من باب الردهة ، يفتح سولنس الباب الأيمن ويتوجه بالكلام إلى الحجرة الجانبية)

سولنس آلين . . هل لك فى الحضور إلى هنا من فضلك . . هنا صديقة لك . . الآنسة وانجل

مسزسولنس (تظهر عند مدخل الحجرة) من تقول ؟ (ترى هيلدا) أهذه أنت يا آنسة وانجل (تتجه إليها وتمد يدها للسلام) إذن فقدجئت إلى المدينة أخيراً

سولنس لقد وصلت مسز وانجل فى هـذه اللحظة ، وهى ترغب فى أن تقضى الليلة هنا . .

مسز سولنس هنا معنا ؟ نعم . . . بالتأكيد

سولنس حتى تستطيع أن تنظم حوائجها بعض الشيء كما تعلمين .

مسز سولنس سأفعل مافى وسعى لراحتك . . وليس هذا إلا مايجب على نحوك ، وأظن أن حقيبتك ستصل فيما بعد

هيلدا ليس معى حقيبة

مسز سولنس لا شك أن كل شيء سيصبح على مايرام . والآن أرجو المعذرة لأنى سأتركك قليـــلا مع زوجى لأعد لك حجرة مريحة

سولنس ألا نستطيع أن ننزلها فى إحدى غرف الأطفال . . . فهى صالحة كلها كما هى .

مسز سولنس نعم . هناك نجد لها مكانا . . . نستطيع أن نستغنى عنه (إلى هيلدا) اجلسى الآن لتستريحى قليـــلا (تخرج من جهة اليمين . أما هيلدا فانها تعقد يديها على ظهرها وتدرج فى الغرفة وهى تنظر إلى أشياء مختلفة ويقف سولنس فى المقدمة بجوار المنضدة ويداه هو الآخر خلف ظهره . وهو يتابعها بعينيه)

هيلدا (تقف وتنظر إليه) هل لديكما حجرات كثيرة للأطفال ؟

سولنس فى المنزل ثلاث حجرات لهم

هيلدا هذا كثير ، إذن فإن لكما صغاراً كثيرين ؟

سولنس لا . ليس لنا أطفال ، ولكنك الآن تستطيعين أن تكونى الصغيرة هنا . . مؤقتاً

هيلدا لهذه الليلة . نعم ولن أبكى . إنى أريد أن أستغرق فى نوم عميق كأنى حجر

سولنس نعم . فلا بد أنك متعبة جدا

هيلدا لا . . ولكن هذا لن يغير فى الأمر شيئا . . إن من ألذ الأشياء أن يرقد الإنسان ويحلم

سولنس هل تحلمين كثيراً فى الليل ؟

هيلدا نعم ! ! أكاد أحلم على الدوام

سولنس وبماذا تحلمين فى أكثر الليالى ؟

هيلدا لن أنبئك فى هذا المساء . . وربما نبأتك عن ذلك فى وقت آخر (تدرج فى الغرفة ثانية، تقف أمام المكتب الصغير، وتقلب فى الكتب والأوراق بعض الوقت)

سولنس (يتقدم نحوها) هل تبحثين عن شيء ؟

هيلدا لا ، إنى أنظر فقط إلى هذه الأشياء (تلتفت إليه) لعله يجب على ألا أفعل ؟

سولنس أوه ، افعلى ما تشائين .

هيلدا هل أنت الذى يكتب فى هذا الدفتر الضخم ؟

سولنس لا . ، تلك التى تقوم بإمساك الدفتر لى

هيلدا هل هى امرأة .

سولنس (مبتسما) نعم ..

هيلدا تستخدمها هنا فى مكتبك ؟

سولنس نعم

هيلدا هل هى متزوجة ؟

سولنس لا ، إنها غير متزوجة .

هيلدا أحق هذا ؟

سولنس ولكننى أعتقد أنها ستتزوج قريبا

هيلدا هذا من خير الأمور لها .

سولنس ولكنه ليس من خيرها لى ، لأنى عندئذ لن أجد من يعاوننى .

هيلدا ألا تستطيع أن تحصل على شخص آخر يستطيع أن يؤدى لك نفس العمل كما تؤديه هى .

سولنس ربما تقيمين أنت هنا ، وتكتبين فى هذا الدفتر .

هيلدا (وهى تقيسه بنظراتها)

بلى ، شكرا لك .. لا .. إن عملا من هذا القبيل لا يناسبنى .

(تدرج فى الغرفة مرة ثانية ، ثم تجلس فى الكرسى الهزاز ، سولنس يتجه إلى المنضدة)

هيلدا (تواصل الحديث) إذ لاشك أن هنا أشياء أخرى كثيرة أقوم بها هنا (تنظر إليه باسمه) ألا تشاركنى هذا الظن ؟

سولنس بالطبع ، أولا أظنك تريدين أن تطوفى بالمحلات وأن تختارى لنفسك أعلى الأذواق .

هيلدا (باسما) هذا ما أعتقد أنى لن أفعله .

سولنس أصحيح هذا ؟

هيلدا لأنك يجب أن تعلم إنى قد أستنفدت كل نقودى .

سولنس (ضاحكا) لا حقيبة ملابس ولا مال إذن !

هيلدا لا هذا ولا ذاك ، ولكن هذا لا يهمنى . . إن هذا لا يعنينى الآن .

سولنس يعجبنى ذلك منك !

هيلدا ذلك فقط ؟

سولنس مع أشياء أخرى (يجلس فى الفوتيل) هل أبوك ما زال حيا ؟

هيلدا نعم ، ما زال حيا .

سولنس لعلك تفكرين فى أن تدرسى هنا

هيلدا لا ، إن هذا لم يخطر لى ببال .

سولنس ولكنى أظن أنك ستلبثين هنا وقتا ما .

هيلدا هذا يتوقف على الظروف

(تجلس بعض الوقت وتهز نفسها ، وتنظر إليه فى جدية يخالطها الابتسام ثم تخلع قبعتها ، وتضعها على المنضدة أمامها) .

هيلدا مستر سولنس !

سولنس نعم ؟

هيلدا هل ذاكرتك ضعيفة جدا ؟

سولنس ذاكرتى ضعيفة ؟ لا . على قدر ما أعلم .

هيلدا إذن ، أفليس لديك شىء تقوله لى عما حدث هناك ؟

سولنس (فى دهشة مفاجئة) هناك فى ليسانجر ؟ (بلا مبالاة) لم يكن هناك ما يستحق أن أتحدث عنه . . هكذا يبدو لى .

هيلدا (تنظر إليه نظرة تأنيب) كيف تستطيع أن تجلس مكانك وتقول مثل هذا الكلام ؟

سولنس إذن ، حدثينى أنت عما حدث هناك .

هيلدا حين تم بناء البرج ، احتفلت المدينة احتفالا كبيرا .

سولنس نعم لن أنسى هذا اليوم بسهولة .

هيلدا (مبتسمة) ألن تنساه ؟ إن هذا لجميل منك .

سولنس جميل منى ! !

هيلدا لقد عزفت الموسيقى فى ساحة الكنيسة ، وكان هناك مئات ومئات من الناس ، أما نحن تلميذات المدارس فقد ارتدينا الثياب البيضاء وحملنا الاعلام .

سولنس آه . نعم ، تلك الأعلام . . أستطيع أن أقول لك إننى مازلت أذكرها . .

هيلدا وعندئذ صعدت أنت على السقالة ، حتى وصلت الى أعلى القمة ، وكان معك أكاليل ضخم وعلقت أنت ذلك الأكاليل على الدوارة .

سولنس (مقاطعا) لقد كنت أفعل ذلك دائماً فى تلك الأيام ، فقد كانت عادة قديمة .

هيلدا لقد كان مما يثير النفس أغرب إثارة أن يقف الإنسان فى أسفل ، وأن ينظر إليك وأنت فوق البرج . . وقلنا فى أنفسنا : آه ماذا يكون الأمر لو وقع ، هو . . . البناء العظيم نفسه ! .

سولنس (كأنه يريد أن يبعدها عن هذا الموضوع) نعم ، نعم ، نعم ، كان من الممكن أن يحدث هذا ، وخاصة وإن واحدة من اولئك

الشيطانات الصغيرات ذوات الملابس البيضاء . . اندفعت بطريقة ما ، وصاحت بى بأعلى صوتها قائلة . . .

هيلدا (منتفضة بالفرح) مرحى بالبناء العظيم سولنس ! نعم !

سولنس وأخذت تلوح بعلمها المرفرف حتى إنها . . حتى إنها أوشكت أن تسبب اختلال توازنى فوق البرج وأنا أنظر اليها

هيلدا (جادة فى صوت خفيض) لقد كنت أنا تلك الشيطانة الصغيرة . . .

سولنس (مثبتا نظره عليها) إننى لواثق من ذلك الآن . . لابد أنك كنت هى .

هيلدا (فى حيوية مرة ثانية) آه لقد كان مثيرا رائعاً ! ولم أكن أستطيع أن أصدق أن فى العالم كله بناء يستطيع أن يبنى برجا شامخا كهذا البرج . وإنك أنت نفسك تستطيع أن تقف على أعلى قمته ، ضخمـا كالحياة ! ولا تصيبك بادرة من الدوار ! إن الدوار ليصيب الإنسان لمجرد التفكير فى أمر عظيم كهذا .

سولنس وكيف تستطيعين أن تتأكدى من أننى لم أكن كذلك ؟

هيلدا (مقاطعة الفكرة) لا . . لا ! لقد عرفت ذلك بالفطرة ، لأنك لو كنت كذلك لما أمكنك أن تقف فى العلاء وتغنى .

سولنس (ينظر إليها فى دهشة) أغنى ؟ هل أنا غنيت ؟

هيلدا نعم ، أعتقد أنك فعلت .

سولنس (يهز رأسه) إنى لم أغن لحنا واحدا فى حياتى .

هيلدا بلى ، لقد غنيت حينئذ . . لقد كانت أغنيتك كرنين الأوتار فى الهواء .

سولنس (بتفكير) إن هذا كله بالغ الغرابة .

هيلدا (تصمت ، ثم تنظر إليه وتقول فى صوت خفيض) وعندئذ — بل بعد ذلك حدث الشيء الحقيقى .

سولنس الشيء الحقيقى ؟

هيلدا (وعيناها تلمعان بالحيوية) ، نعم ، بالتأكيد ولست فى حاجة إلى أن أذكرك بذلك

يولنس أوه ، بل ، ذكرينى قليلا بهذا أيضا ..

هيلدا ألا تذكر أن وليمة كبيرة قد أقيمت تكريما لك فى النادى؟

سولنس بلى . . أذكر ذلك .. ولا بد أنها كانت فى نفس الأصيل ، لأننى غادرت المكان فى الصباح التالى .

هيلدا ثم دعيت من النادى لكى تزور منزلنا للعشاء .

سولنس هذا صحيح يا آنسة وانجل .. ومن العجيب أن تفرض كل هذه الأشياء البسيطة نفسها على عقلك .

هيلدا أشياء بسيطة ! إنى أحب ذلك ! وربما كان أحد الأشياء البسيطة أيضا أنى كنت وحيدة فى الغرفة حين دخلت .

سولنس هل كنت وحيدة ؟

هيلدا (دون أن تجيبه) ولم تسمنى أنت ساعتئذ بالشيطانة الصغيرة ؟

سولنس لا ، لا أعتقد أنى قلت ذلك .

هيلدا فقد قلت إننى جميلة فى ثوبى الأبيض . . وإننى أبدو كأننى أميرة صغيرة .

سولنس لا شك أنك كنت كذلك يا آنسة وانجل . . هذا فضلا عن أننى كنت أشعر فى ذلك اليوم بكثير من المرح والانطلاق .

هيلدا وحينئذ قلت إننى حين أكبر سأكون أميرتك .

سولنس (فى ضحكة قصيرة) عزيزتى ، عزيزتى . . هل قلت أنا ذلك أيضاً ؟

هيلدا نعم لقد قلت . . وعندما سألتك . . كم على أن أنتظر ؟ قلت لى أنك ستعود إلى بعد عشر سنوات . . ستندفع نحوى كالمارد ، وتحملنى بعيدا إلى أسبانيا أو أى مكان آخر مثلها ووعدتنى أنك ستشترى لى مملكة هناك .

سولنس (بنفس الضحكة القصيرة) نعم ، فبعد عشاء طيب لا يستطيع الإنسان أن يساوم فى نصف بنس . . ولكن هل قلت كل ذلك حقيقة ؟

هيلدا (تضحك لنفسها) نعم ، وأخبرتنى أيضاً ، بم ستسمى المملكة .

سولنس ماذا كان ذلك الاسم ؟

هيلدا كانت ستسمى المملكة البرتقالية ، هكذا قلت .

سولنس لقد كان اسما فتحا للشهية .

هيلدا لا لم يرق لى ذلك قط . . فقد بدا لى كأنك أردت أن تسخر منى لا أكثر ولا أقل .

سولنس إنى لواثق من أن هذا لم يكن قصدى .

هيلدا لا . . أرجو ألا يكون ذلك . . بالإضافة إلى ما فعلته بعد .

سولنس ماذا بالله ترانى فعلت بعد ذلك ؟

هيلدا إذا كنت قد نسيت ذلك أيضا فتلك هى اللمسة الأخيرة . . . لقد ظننت أن أحداً لا يستطيع أن ينسى حادثة كتلك .

سولنس نعم ، نعم ، ذكرينى بإشارة صغيرة فقط . . ربما . . لعلى . .

هيلدا (تنظر إليه ثابته النظر) لقد جئت وقبلتنى يا مستر سولنس .

سولنس (مفتوح الفم ، وهو ينهض عن كرسيه) أنا فعلت ذلك !

هيلدا نعم ، لقد فعلت حقا . . لقد أخذتنى بين ذراعيك ، وأحنيت رأسى إلى الوراء ، وقبلتنى ... عدة مرات .

سولنس حقيقة ، يا عزيزتى الآنسة وانجل . !

لدا (تنهض) إنك لاتستطيع بالتأكيد أن تذهب إلى إنكار ذلك .

ولنس بل أنكره ، أنا أنكر ذلك كله .

لدا (تنظر إليه باحتقار) آه . . . أحق هذا ؟

(تهب من مكانها وتتجه فى بطء إلى الموقد ، حيث تظل ساكنة ووجهها متحول عنه . ويداها خلف ظهرها ، سكون قصير) .

لنس (يخطو وراءها فى حذر) يا آنسة وانجل . . !

دا (صامتة لا تتحرك) . .

لنس لا تقفى هناك كأنك تمثال : . لابد أن كل ذلك كان حلما (يضع يده على ذراعها) ، والآن اصغى إلى . . .

دا (تحرك ذراعيها حركة تنم عن الضيق)

لنس (كأن فكرة ما تخطر فى ذهنه) أوه . . . تمهلى لحظة !!! إن وراء كل هذا شيئاً ، ثق بهذا .

دا (لا تتحرك)

لنس (فى صوت خفيض ، وبتأكيد) لابد أننى فكرت فى كل ذلك ، وأننى رغبت فيه ، بل أردته وتاقت نفسى إلى أن أفعله . . ثم . . . ألا يكون ذلك هو بيان الأمر .

دا (مازالت صامته)

سولنس (نافذ الصبر) ما هذا ، ليذهب كل شىء إلى الشيطان إذن لقد فعلت ذلك فيما أظن ..

هيلدا (تدير رأسها قليلا ولكن دون أن تنظر إليه) إذن فأنت تعترف به الآن ؟

سولنس نعم ، لك ماتشائين .

هيلدا هل جئت وطوقتنى بذراعيك ؟

سولنس نعم جئت

هيلدا ثم أدرت رأسى للخلف ؟

سولنس للخلف ... جداً ..

هيلدا وقبلتنى ؟

سولنس نعم .. لقد فعلت

هيلدا مرات كثيرة .. ؟

سولنس بالكثرة التى تشائين ..

هيلدا (تستدير إليه فى سرعة ، ويلمع شعور الفرح البراق فى عينيها) إذن فأنت ترى أنى حصلت على إقرارك أخيرا ...

سولنس (فى بسمة خافتة) نعم — تصورى أننى قد نسيت شيئاً كهذا .

هيلدا (مقطبة قليلا لمرة ثانية قبل أن تنصرف عنه) أوه . لقد قبلت كثيراً من النساء فى حياتك ، على ما أظن .

سولنس: لا . . ينبغى ألا تظنى ذلك بى (هيلدا تجلس فى الفوتيه ، سولنس يقف مستنداً إلى الكرسى الهزاز، ينظر إليها فى تمعن) يا آنسة وانجل !

هيلدا: نعم !

سولنس: وبعد هذا ، ماذا حدث بعد ذلك بيننا نحن الاثنين ؟

هيلدا: لماذا ، لا شيء أكثر من ذلك . وأنت تعرف هذا حق المعرفة ، لأن بقية الضيوف جاءوا ، وعندئذ . . ياه !

سولنس: هذا بالضبط ما حدث ! لقد دخل الآخرون الغرفة ، ومن عجب أنى نسيت ذلك أيضاً !

هيلدا: إنك فى الحق لم تنس شيئا . وكل ما فى الأمر أنك تستشعر بعض الخجل منه كله فإنى واثقة أن المرء لا ينسى شيئا ؟ من هذا القبيل .

سولنس: لا . . المفروض ألا ينسى المرء .

هيلدا: (فى حيوية تنظر إليه) ولعلك نسيت تاريخ ذلك اليوم .

سولنس: تاريخ اليوم ؟

سولنس: اعترف أننى قد نسيت اليوم بالتحديد . وكل ما أعرفه أنه كان منذ عشر سنوات فى أحد أيام الخريف .

هيلدا: (تطرق برأسها مرات فى بطء)

كان منذ عشر سنوات فى التاسع عشر من سبتمبر

سولنس: نعم ، لابد أنه كان حوالى ذلك الوقت . . إنى أعجب لتذكرك إياه (يتوقف) ولكن تمهلى برهة ؟ نعم . . نحن اليوم فى التاسع عشر من سبتمبر .

هيلدا: نعم ، وقد مرت السنوات العشر ، ولم تأت أنت كما وعدتنى . .

سولنس: وعدتك ! أنت أظنك تعنين كما توعدتك ؟

هيلدا: لا أظن أنه كان فى ذلك أى نوع من الوعيد .

سولنس: إذن فهى مجرد فكاهة صغيره . .

هيلدا: هل كان ذلك هو كل ما أردته ؟ أن تسخر منى ؟ . .

سولنس: حسنا ، أو أمزح معك مزحة صغيرة . . ولعمرى أننى لا أتذكر . ولكن لابد أنها كانت شيئاً من هذا القبيل ، لأنك كنت حينئذ طفلة لا أكثر .

هيلدا: لعلى لم أكن مجرد طفلة ، مجرد طفلة صغيرة كما تتصور . .

سولنس: (ينظر إليها فى تمعن) هل كنت جادة بحق حين توقعت عودتى؟

هيلدا: (وهى تخفى ابتسامة) نعم حقاً لقد توقعت ذلك منك . .

سولنس: أن آتى ثانية إلى بيتكم . . وإن آخذك معى ؟ . .

لدا تماما كالمارد .. نعم !

لنس وأن أجعلك أميرة؟

لدا هذا ما وعدت ..

لنس وأن أعطيك مملكة أيضا ؟

لدا (تنظر إلى السقف) ولم لا ؟ لم يكن من الضرورى أن تكون مملكة حقيقية بالطبع ... مملكة عادية ..

لنس ولكنها لا بد أن تكون شيئاً لا يقل عن الممالك شأنا

لدا نعم مثلها على الأقل (تنظر إليه لحظة) ظننت ، إنك ما دمت قد أستطعت أن تبنى أعلى أبراج فى العالم ، فأنت تستطيع بالتأكيد أن تقيم مملكة من نوع ما أيضا

لنس (يهز رأسه) لا أستطيع أن أفهمك يا آنسة وانجل .

لدا ألا تستطيع ؟ إن الأمر يبدو لى بسيطا للغاية .

لنس كلا .. لا أستطيع أن أتبين هل تعنين كل ماتقولينه ، إنك تسخرين منى ولا شىء غير هذا

لدا (تبتسم) أسخر منك ؟! ربما .. أنا .. أيضا ؟!

لنس نعم ، بالضبط تسخرين منا كلانا (ينظر إليها) هل عرفت من زمن بعيد أنى متزوج ..

لدا عرفت بزواجك فى حينه ، ولماذا تسألنى هذا السؤال ؟

سولنس (بخفة) .. لقد خطر ببالى فحسب (ينظر إليها فى لهفة ويقول فى صوت خفيض) ما الذى جاء بك إلى هنا ؟

هيلدا أريد مملكتى .. لقد حان الوقت ..

سولنس (يضحك بغير إرادته) يا لك من فتاة ... !

هيلدا (فى مرح) هات مملكتى ، يا مستر سولنس ! (تنقر بأصابعها) ضع المملكة على المنضدة .

سولنس (يدفع بالكرسى الهزاز قريباً منها ، ويجلس عليه) .. والآن لنتكلم فى جد — ما الذى جاء بك إلى هنا ؟ ماذا تريدين بحق أن تفعلى هنا ؟

هيلدا أريد أولا أن أطوف بالمدينة وأرى جميع الاشياء التى بنيتها .

سولنس سيكلفك هذا كثيرا من الجهد .

هيلدا نعم ، أعلم أنك أقمت مبانى كثيرة ..

سولنس هذا صحيح .. وخاصة فى السنوات الأخيرة ..

هيلدا ومن بينها كثير من أبراج الكنائس ، الأبراج العالية جدا ؟

سولنس لا ، أنا لا أبنى أبراجا للكنائس الآن .. ولا كنائس أيضا .

هيلدا ماذا تبنى أذن ؟

سولنس بيوتاً للبشر .

هيلدا (وهى تفكر) ألا تستطيع أن تبنى برج كنيسة صغيراً ، صغيراً جداً ، فوق هـذه المنازل .

سولنس (فى فزع) ماذا تعنين بذلك ؟

هيلدا أعنى — شيئا يشير إلى أعلى فى الهواء الطليق ، فوقه دوارة على ارتفاع يدير الرأس .

سولنس (يزن كلامها برهة) من الغريب أنك تقولين ذلك — أن ما تقولينه هو بالضبط ما أتوق إلى بنائه .

هيلدا (نافذة الصبر) ولماذا لا تنفذه إذن ؟

سولنس (وهو يهز رأسه) لا .. إن الناس لن يقبلوه .

هيلدا عجيب إنهم لا يقبلونه .

سولنس (بلهجة أكثر خفة) ... ولكنى أبنى الآن بيتاً جديداً لى فى الجهة المقابلة لهذا المكان بالذات .

هيلدا لك ؟ ...

سولنس نعم وقد أوشك أن ينتهى وفوقه بنيت برجا ..

هيلدا برجاً عالياً ؟

سولنس نعم ..

هيلدا عالياً جداً ؟

سولنس لا شك أن الناس سيقولون إنه أعلى مما يجب . . أعلى مما يجب لبيوت السكنى .

هيلدا سيكون أول ما أفعله غداً أن أخرج لأنظر إلى هذا البرج .

سولنس (يجلس وقد أراح خده على يده ، وهو يحدق فيها) أنبئينى يا آنسة وانجل ما اسمك ؟ أقصد اسمك الأول . .

هيلدا هيلدا ، بالطبع . .

سولنس (فى نفس الوضع) هيلدا ؟ حقاً ؟

هيلدا ألا تتذكر ذلك ، لقد دعوتنى هيلدا بنفسك فى ذلك اليوم الذى أسأت فيه التصرف .

سولنس هل فعلت أنا ذلك حقا ؟

هيلدا ولكنك بعدئذ دعوتنى « هيلدا الصغيرة » ولم يرق لى ذلك . .

سولنس ألم يرق لك ذلك ، يا آنسه هيلدا ؟ .

هيلدا لا — لم يرق لى فى ذلك الوقت ، ولكن « الأميرة هيلدا » سيكون لها رنين جميل الآن . . فيما أعتقد .

سولنس حسن جداً : . يا أميرة هيلدا . . . أميرة — أميرة — ماذا كانت المملكة ستسمى ؟

يلدا: يوه . . . ! لا أحب أن تكون لى أية صلة بهذه ، المملكة السخيفة . . فأنا أسعى إلى مملكة أخرى مختلفة عنها كل الاختلاف .

ولنس: (يستند فى مقعده وهو ما زال يحدق فيها) أليس من الغريب ؟ كلما فكرت فى ذلك الآن بدا لى أنى قد عشت خلال هذه السنوات أعذب نفسى بـ . . . . . .

يلدا: بأى شيء ؟

ولنس: بالجهد لكى أستعيد شيئا ما . . تجربة ما . . يبدو أنى نسيتها ولكنى لا أعرف أى بادرة عما قد تكون تلك التجربة . .

يلدا: كان ينبغى أن تعقد عقدة فى منديل جيبك يامستر سولنس .

ولنس: فى هذه الحالة كان على أن أجهد نفسى فى التفكير لأعرف ماذا كانت تعنى تلك العقدة .

يلدا: نعم ، أظن أن هناك مَرَدَةً من هذا النوع فى العالم أيضا .

ولنس: (ينهض فى بطء) ما أحسن إنك قد جئتنى الآن .

يلدا: (تنظر نظرات نافذة إلى عينيه) هل هو أمر حسن ؟

ولنس: لأنى كنت وحيدا جدا هنا، لقد كنت أحدق عاجزا فى كل شيء (فى صوت أكثر انخفاضاً) . . ولا بد لى أن أقول لك . . إننى بدأت أصبح شديد الخوف — شديد الخوف من الجيل الجديد .

هيلدا: (بنبرة استهزاء خفيفة) بوه ـ هل الجيل الجديد مما يخشى منه ؟ ..

سولنس: إنه .. فى الحق .. ولهذا السبب أغلقت بابى على نفسى بالمزلاج .. (بغموض) أنبئك أن الجيل الجديد سيأتى يوما ويرعد على بابى ، سيحطمونه فوقى .

هيلدا: إذن فإن عليك أن تخرج وأن تفتح الباب للجيل الجديد .

سولنس: افتح الباب ؟

هيلدا: نعم .. دعهم يدخلون اليك بشروط ودية إذا صح ذلك التعبير .

سولنس: لا ، لا ، لا ، الجيل الجديد ، إنه يعنى القصاص ، إنه يأتى كأنه يمشى تحت راية جديدة ، مبشرا بتحول الحظوظ .

هيلدا: (تهب ، وتنظر إليه ، وتقول وشفتاها ترتجفان) هل يمكن أن أفيدك بشيء يا مستر سولنس؟ ..

سولنس: نعم ، إنك تستطيعين حقا ! لأنك أنت أيضا تأتين تحت راية جديدة كما يبدولى .. الشباب يقادون ضد الشباب .. !

(يدخل هردل من باب الردهة)

دكتور هردل: ماذا ألا تزال أنت والآنسة وانجل هنا ؟

سولنس: نعم لقد كان لدينا أشياء كثيرة لا تنتهى لنتحدث فيها .

هيلدا: أشياء قديمة وجديدة ..

كتور هردل هل كان لديكما حقاً ؟

يلدا — آه .. لقد كان هذا أكبر تسلية لنا .. لأن للمستر سولنس ذاكرة عجيبة .. فهو يتذكر كل التفاصيل الصغيرة القديمة فى الحال .

(تدخل مسز سولنس من باب اليمين)

سز سولنس: يا آنسة وانجل ، إن غرفتك معدة الآن ..

يلدا — ما أكثر حنانك على !

ولنس — (لمسز سولنس) غرفة الأطفال ؟

سز سولنس : نعم ، الوسطى . . ولكن لنتناول العشاء أولا .

ولنس — (مطرقا لهيلدا) ستنام هيلدا فى حجرة الأطفال نعم ستنام فيها

سز سولنس (تنظر اليه) هيلدا ؟

سز سولنس نعم ان اسم الآنسة وانجل الأول هو هيلدا .. لقد عرفتها منذ كانت طفلة .

سز سولنس صحيح يا هالفارد ، لنذهب ! إن العشاء على المائدة !.

(تتأبط ذراع الدكتور هردل ، وتتجه معه إلى اليمين . وتكون هيلدا فى ذلك الوقت مشغولة بجمع أدوات السفر)

يلدا — (فى رقة وسرعة تقول لسولنس) هل صحيح ماقلته ؟ أأستطيع أن أكون ذات نفع لك .

سولنس — (يأخذ منها أشياءها) أنت بعينك الشخص الذى كنت فى أشد الحاجة إليه .

هيلدا — (تنظر إليه بعينين تشفان عن السعادة والدهشة، وتضم يديها) . ولكن حينئذ .. رباه .

سولنس — (بلهفة) ماذا .. . ؟

هيلدا — حينئذ سأنال مملكتى !

سولنس — (باندفاع) هيلدا .. .

هيلدا — (مرة ثانية ، وهى تلوى شفتيها المرتجفتين) تقريبا .. كنت سأقول أكاد (تذهب الى اليمين ويتبعها سولنس) .

الفصل الثاني

المنظر

غرفة استقبال صغيرة جميلة الأثاث فى منزل سولنس ، وفى الخلف باب زجاجى يؤدى إلى الشرفة والحديقة . والركن الأيمن يقطعه شباك بارز كبير مستعرض ، وعلى قاعدته أصص زهر . والركن الأيسر يقطعة أيضاً حائط مستعرض فيه باب صغير مغطى بالورق كالحائط . وفى كلتا الناحيتين باب عادى . وفى الأمام ، إلى اليمين مائدة عليها مرآة كبيرة وزهريات كبيرة مليئة بالنباتات والأزهار . وفى الأمام ، إلى اليسار أريكة معها منضدة وكراسى . وأبعد منها إلى الخلف خزانة كتب . وفى داخل الحجرة أمام الشباك البارز منضدة صغيرة وبعض المقاعد. والوقت فى باكورة النهار .

(سولنس يجلس الى المنضدة الصغيرة . وحقيبة راجنر بروفك مفتوحة أمامه وهو ينشر أمامه الرسوم ويختبر بعضها بعناية) .

(مسز سولنس تسير فى الحجرة فى هدوء ، ومعها اناء صغير لسقى الأزهار وتتجه نحو أزهارها ، ترتدى السواد كما كانت من قبل ، وقبعتها ومعطفها ومظلتها ملقاة على مقعد بجانب المرآة ، وسولنس يتبعها بعينيه بين لحظة وأخرى دون أن تلحظه هى . وكلاهما لا يتكلم) .

(تدخل كايا فوسلى فى هدوء من الباب الذى على الجانب الأيسر)

سولنس (يدير رأسه ويقول فى نبرة غير متكلفة) أهذه أنت ؟

كايا لقد أردت أن أحيط علمك أنى قد جئت ولا شىء غير هذا .

سولنس نعم ، نعم . . هذا حسن . . ألم يحضر راجنر أيضاً ؟

كايا ليست صحته على ما يرام ، وهو يعتذر لك لأنه مضطر إلى أن يلازم فراشه اليوم .

سولنس كيف ، بالطبع ، على أى حال ليسترح . والآن انصرفى إلى عملك .

كايا نعم (تتوقف عند الباب) هل تريد أن تتحدث إلى راجنر حين يأتى ؟

سولنس لا ، لا أعتقد أن لدى شيئاً خاصاً أقوله له .

(كايا تتجه ثانية الى اليسار يظل سولنس جالساً وهو يقلب الرسم)

مسز سولنس (وهى واقفة بجانب النباتات) لست أدرى هل يموت هو الآخر الآن أيضاً ؟

سولنس (يرفع عينه بالنظر إليها) أيضاً ، مثل من ؟

مسز سولنس (دون أن تجيبه) نعم ، نعم — ثق بذلك ياهالفارد سيموت بروفك العجوز أيضاً ، سترى أنه سيموت .

سولنس يا عزيزتى آلين . ألا تخرجين لنزهة قصيرة ؟

مسز سولنس نعم ، أظن أن لا بد لى من ذلك (تستمرفى ملاحظة العناية بالنباتات)

سولنس (منحنيا على الرسوم) هل هى ما زالت نائمة ؟

مسز سولنس (تنظر اليه) هل هى الآنسة وانجل التى تفكر فيها وأنت جالس هناك ؟

سولنس (بلا مبالاة) لقد تذكرتها الان مصادفة .

مسز سولنس لقد استيقظت الآنسة وانجل من زمن بعيد .

سولنس هل استيقظت ؟

مسز سولنس عندما ذهبت لرؤيتها كانت منهمكة فى ترتيب أشيائها .

(تتجه أمام المرآة ، وتبدأ فى وضع قبعتها فى تمهل)

سولنس (بعد سكتة قصيرة) هكذا وجدنا فائدة لأحدى غرف نوم الأطفال أخيراً ، يا آلين .

مسز سولنس نعم ، لقد وجدنا فائدة .

سولنس إن هذا يبدو عندى أفضل من أن تبق جميعها خالية .

مسز سولنس ان ذلك الخلاء لمخيف ، وأنت محق فى ذلك .

سولنس (يطوى المخفظة ، ويقوم متجها إليها) ستجدين أن حياتنا ستكون أفضل بعد هذا يا آلين . وستصبح الأمور أكثر راحة ، والحياة أكثر يسرا ، وبخاصة بالنسبة لك .

مسز سولنس بعد هذا ؟ (وهى تنظر إليه)

سولنس نعم ، صدقينى يا آلين .

مسز سولنس هل تعنى . . لأنها حضرت إلى هنا ؟

سولنس (مراجعاً نفسه) أعنى بالطبع ، عندما ننتقل إلى منزلنا الجديد .

مسز سولنس (تأخذ معطفها) آه ، هل تظن ذلك يا هالفارد ؟ هل ستصبح الحياة أحسن حينئذ .

سولنس لا أستطيع أن أظن غير ذلك . وأنت تشاركينى الظن بالتأكيد ؟

مسز سولنس لا أظن شيئاً مطلقاً من ناحية المنزل الجديد .

سولنس من الصعب على أن أسمعك تقولين ذلك ، لأنك تعرفين أنى قد بنيته أساساً لأجلك .

(يعرض عليها المساعدة فى ارتداء المعطف)

مسز سولنس (تتجنبه) الحقيقة أنك تفعل أشياء كثيرة جداً . . لأجلى

سولنس (فى شىء من الحدة) لا ، لا ، يجب ألا تقولى ذلك يا آلين فأنا لا اطيق أن أسمع منك مثل هذه الأقوال .

مسز سولنس حسن جداً ، إذن لن أقولها يا هالفارد .

سولنس ولكنى أصر على ما قلته : سترين أن الأمور ستصبح أيسر لك فى البيت الجديد .

مسز سولنس يا للسماء — أيسر لى — !

سولنس (بحماسة) نعم، حقا ستكون كذلك! يجب أن تكونى واثقة من ذلك، لأنك كما ترين ستجدين كثيرا مما يذكرك ببيتك.

مسز سولنس المنزل الذى عاش فيه أبى وأمى — والذى احترق عن آخره.

سولنس (فى صوت منخفض) نعم، نعم ... أى آلين المسكينة لقد كان هذا ضربة قاصمة الظهر.

مسز سولنس (منخرطة فى الحزن) تستطيع أن تبنى بيوتا عدد ما تشاء يا هالفارد. ولكنك لن تبنى لى — مرة ثانية — بيتا حقيقيا!

سولنس (يعبر الحجرة) بحق السماء لا تدعينا نتكلم مرة ثانية فى هذا الموضوع إذن.

مسز سولنس أه، نعم يا هالفارد. إنى أفهمك جيدا، إنك شديد الرغبة فى أن تبدى أشفاقك على وفى أن تجد لى الأعذار أيضا — بكل مافى وسعك.

سولنس (بدهشة فى عينيه) أنت! أهى أنت نفسك التى تتحدثين عنها هذا الحديث يا آلين؟

مسز سولنس. نعم، عمن سواى عسانى أتحدث هذا الحديث؟

سولنس (مذعناً لنفسه) ذلك، أيضا!

مسز سولنس بشأن المنزل القديم، أنا لا أعنى كثيرا بما حدث. عندما تكون المصيبة محلقة فى الهواء — لماذا — ؟

سولنس آه، أنت محقة فى ذلك. المصيبة ستجد طريقها — كما يقول المثل.

مسز سولنس ولكن ما أعقبه الحريق.. الأمر الفظيع الذى أعقبه ذلك هو الأمر المهم ذلك، ذلك، ذلك!

سولنس (بحدة) لا تفكرى فى ذلك، يا آلين!

مسز سولنس آه، ذلك بالضبط هو مالا أستطيع أن أتجنب التفكير فيه — والآن، أخيرا يجب أن اتحدث عنه، أيضا، لأنه لا يبدو أنى أستطيع أن احتمله بعد الآن، ولذلك فانى لاأقدر مطلقا أن أسامح نفسى..

سولنس (متعجباً) نفسك!

مسز سولنس نعم، لأن على واجباتى فى كلتى الناحيتين نحوك ونحو الأطفال الصغار، كان يجب أن ازود نفسى بالصلابة لا أن أترك الفزع يتملكنى، ولا الحزن على احتراق بيتى القديم يسيطر على (تعتصر يديها) آه يا هالفارد. لو كانت لى القوة.

سولنس (برقة ، وقد اهتزت نفسه كثيراً ، يقترب منها) آلين عـــدينى أن لا تفكرى فى مثل هـذه الأفكار بعد الآن — عدينى بذلك ، يا عزيزتى !

مسز سولنس آه ، عدينى،عدينى. هل يستطيع الإنسان أن يعد بأى شىء .

سولنس (يشبك يديه ويذرع الغرفة)

آه ، ولـكن هذا أمر ميئس ، ميئس لاشعاع من ضوء الشمس فيه ... إنا لانجد شعاعا من الإشراق يضىء بيتنا .

مسز سولنس هذا ليس بيتا يا هالفارد .

سولنس أه ، لا ، قد تقولين ذلك (بحزن) والله يعلم أنك مخطئة حين تقولين إن حياتنا لن تكون أفضل فى منزلنا الجديد ، أيضاً .

مسز سولنس لن يكون أفضل بحال . نفس الفراغ — نفس العزلة — هناك كما هى الحال هنا .

سولنس (يقف وقوه) لماذا بنيناه إذن ، اتستطيعين أن تخبرينى ؟

مسز سولنس لا ، عليك أن تجيب أنت عن هذا السؤال لنفسك

سولنس (ينظر إليها بارتياب) ماذا تقصدين بذلك ، ياآلين

مسز سولنس ماذا أقصـــد ؟

سولنس نعم ، باسم الشيطان ! لقد قلتها بلهجة غريبة كأنك تخفين فيها عنى معنى ما .

مسز سولنس: لا ، بالحق ، أؤكد لك . .

سولنش (يقترب منها) أه ، تعالى الآن . . إنى أعرف ما أعرف . إن لدى عينى وأذنى ، يا آلين . تستطعين أن تضعى ذلك فى الاعتبار .

مسز سولنس: عم تتكلم ؟ عن أى شىء ؟

سولنس (يقف مواجها لها) أتقصدين القول انك لا تجدين نوعا من الخـــداع أو معنى مخفيا فى أكثر الـكلمات التى أنطق بها براءة ؟

مسز سولنس :أنا ؟ أتقول ذلك ؟ أنا أفعل ذلك ؟

سولنس (ضاحكا) هو ! هو ! هو ! ان هذا طبيعى للغاية يا آلين عندما يكون بين يديك رجل مريض

مسز سولنس:مريض ؟ هل أنت مريض يا هالفارد ؟

سولنس (بعنف) رجل نصف مجنون إذن ! رجل مريض العقل ! سمينى كما تشائين .

مسز سولنس: (تتحسس كرسيا بيديها ، ثم تجلس) هالفارد .. أستحلفك بالله!

سولنس ولكنكما مخطئان ، أنت والدكتور ، لست فى المرحلة التى تتصورانها (يمشى فى الغرفة روحة وجيئة)

(مسز سولنس تتبعه بعينيها فى قلق ، وأخيراً يتجه إليها)

سولنس (فى هدوء) لحقيقة انى ليس هناك مايقلق مهما كان الأمر .

مسز سولنس: لا ، ليس هناك شيء ؛ أهناك شيء؟ ولكن ما الذى يضايقك كل هذا الضيق إذن ؟

سولنس إننى أحس بنفسى دائماً كأنى مستعد لأن أغوص تحت أعباء هذا الدّين الفظيع .

مسز سولنس : دين ، هل هذا ما تقوله ؟ ولكن أحداً لا يدينك بشيء يا هالفارد !

سولنس (فى رقة وعاطفة) إنى مدين لك بدَين لا يحد لك أنت . . لك أنت يا آلين .

مسز سولنس: (تنهض فى بطء) ماذا وراء كل هذا ؟ يجب أن تنبئنى الآن .

سولنس ولكن لا شيء وراء هذا ، لم أسيء إليك قط لا باختيارى ورغبتى على أى حال . ومع ذلك . . ومع ذلك فإنه يبدو كأنّ دَيناً باهظاً يبهظ كاهلى ويطحننى طحنا .

مسز سولنس : دَين لى ؟

سولنس لك على الخصوص .

مسز سولنس : إذن فأنت مريض ، بعد كل هذا الكلام يا هالفارد .

سولنس (فى حزن معتم) أعتقد أننى يجب أن أكون مريضاً أو على مقربة من المرض (ينظر ناحية الباب الأيمن الذى يفتح فى تلك اللحظة) آه ! الدنيا تصبح الآن أكثر إشراقا .

(تدخل هيلدا وانجل ، وقد أحدثت بعض تغيرات فى ثوبها ، وتعلق ثوبها خارجا)

هيلدا صباح الخير يا مستر سولنس .

سولنس (مطرقا) هل نمت جيدا ؟

هيلدا نمتُ نوماً لذيذا ! كأنى طفل فى مهد . . لقد نمت وتحررت كأنى . . . كأنى أميرة !

سولنس (فى ابتسامة ضئيلة) كنت مستريحة جداً إذن ؟

هيلدا أظن ذلك .

سولنس ولا شك أنك حلمت أيضا .

هيلدا نعم ، لقد حلمت ، ولكنه كان حلماً مرعبا .

سولنس هل كان كذلك ؟

هيلدا نعم ، لأنى حلمت أنى كنت أسقط من ارتفاع مخيف ، من فوق صخرة وعرة المنحدر . ألا تحلم قط مثل هذا الحلم؟

سولنس بلى ، بين وقت وآخر .

هيلدا إنه ليثيرك بعنف عند ما تهوى وتهوى ...

سولنس إنه يبدو وكأنه يجمد دم الإنسان فى عروقه .

هيلدا هل تسحب قدميك إلى أعلى فى أثناء سقوطك ؟

سولنس نعم ، إلى أعلى ما أستطيع .

هيلدا وهكذا أفعل أنا .

مسز سولنس : (تحمل مظلتها) يجب أن أذهب إلى المدينة الآن يا هالفارد (الى هيلدا) وسأحاول أن أجد شيئاً أو شيئين مما قد تحتاجين إليه

هيلدا (تتحرك لتلتى بذراعيها حول رقبتها) أنت ياعزيزتى الحلوة مسز سولنس إنك حقيقة بالغة العطف على ؟ بالغة العطف إلى اقصى حد . .

مسز سولنس:(وهى مستهجنة هذا القول) أوه عفوا ، إن هذا واجبى ، ولذلك فأنا مسرورة جداً بأدائه .

هيلدا (وهى تمد شفتيها لهذه الإساءه) ولكنى حقيقة أعتقد أن مظهرى ملائم لكى أخرج إلى الطرقات بعد أن أصلحت وضع ملابسى ، أم هل تعتقدين أنه غير ملائم ؟

مسز سولنس: إن شئت الحق ، قلت إنى أظن أن الناس سيحملقون فيك قليلا .

هيلدا وبجهم وهل هذا كل شىء ، كل ما له من أثر أنه يسلينى ويبسطنى

سولنس (فى غضب مكتوم) نعم ، ولكن الناس قد يخطر ببالهم أنك أنت أيضا مجنونة .

هيلدا مجنونة ؟ أهنا مجانين كثيرون فى المدينة إذن ؟

سولنس (مشيراً إلى نفسه) أنت ترين واحدا منهم ، على أى حال ..

هيلدا انت يامستر سولنس !

مسز سولنس:لا تقل هذا القول ياعزيزى هالفارد؟

سولنس ألم تلاحظى ذلك بعد .

هيلدا لا ، لم ألاحظه بالتأكيد (تفكر وتضحك قليلا) ومع ذلك ربما كنت قد لاحظته فى ناحية واحدة

سولنس آه ! أتسمعين ذلك يا آلين .؟

مسز سولنس: وما هى الناحية الواحدة يا آنسة وانجل !

هيلدا لا . . لا . . لن أقول

سولنس بل قولى !

هيلدا لا وشكرا لك ، لست مجنونة إلى هذا الحد

مسز سولنس: عندما تنفردان ، أنت والآنسة وانجل ، فستخبرك يا هالفارد

سولنس آه . . أتظنين أنها ستفعل !

مسز سولنس: أوه نعم ، بالتأكيد لأنك قد عرفتها جيداً فى الماضى منذ أن كانت طفلة كما أخبرتنى .

(تخرج من باب الأيسر)

هيلدا (بعد لحظة قصيرة) هل تكرهني زوجتك كثيرا ؟

سولنس أتظنين أنك لاحظت شيئا من هذا ؟

هيلدا ألم تلاحظ ذلك بنفسك ؟

سولنس (متهرباً من الجواب) لقد أصبحت آلين تتحاشى الغرباء إلى حد كبير فى السنوات الأخيرة .

هيلدا أأصبحت حقيقة ؟

سولنس ولكنك لو استطعت أن تعرفيها تماما ! آه ؟ انها طيبة جدا . . عطوف جدا . . ممتازة .

هيلدا (نافذة الصبر) ولكن اذا كانت كل ذلك ، فما الذى جعلها تقول هذا الكلام عن واجبها ؟

سولنس واجبها ؟

هيلدا لقد قالت إنها ستخرج لتشترى لى بعض أشياء لأن ذلك واجبها . وأنا ! لا أستطيع أن أحتمل هذه الكلمة القبيحة المزعجة !

سولنس ولم لا ؟

هيلدا لأنها تقع فى الأذن باردة حادة وقارصة . الواجب . . الواجب الواجب ، ألا تظن ذلك أنت أيضا ؟ ألا تبدو أنها تلذعك لذعا ؟

سولنس ارحم . . لم أفكر كثيرا فى ذلك .

هيلدا نعم ، إنها تلذعك . . فإذا كانت طيبة كما تقول ، فلماذا تتحدث بهذه الطريقة ؟

سولنس ولكن ، رباه ، ماذا كنت تريدينها أن تقول إذن ؟

هيلدا كان يجب أن تقول ، إنها تفعل ذلك لإحساسها بمحبة زائدة نحوى ... كانت تستطيع أن تقول شيئاً كهذا . . شيئاً دافئاً ونابعاً من القلب كما تفهم .

سولنس (وهو ينظر إليها) هل كنت تريدين أن تعاملك على هذا النحو ؟

هيلدا نعم ، هو بالضبط ما كنت أريد (تتجول فى الغرفة ، وتقف أمام رف الكتب وتنظر فيها) ما أكثر ما تملك من الكتب !

سولنس نعم ، لقد جمعت منها عدداً كبيراً

هيلدا وهل تقرؤها كلها أيضاً ؟

سولنس كنت أحاول ذلك من قبل . هل تقرأين كثيراً ؟

هيلدا لا أقرأ مطلقاً ! لقد تركت عادة القراءة لأنها تبدو غير مناسبة لى .

سولنس وهذا هو شعورى بعينه .

(هيلدا تتجول قليلا ثم تقف أمام المنضدة الصغيرة ، وتفتح محفظة الأوراق وتقلب محتوياتها) .

هيلدا هل هذه كلها رسومك ؟

سولنس لا بل قد رسمها شاب صغير استخدمه ليساعدنى .

هيلدا وهل تعلم منك ؟

سولنس نعم ، لا شك أنه تعلم منى شيئاً ما .

هيلدا (تجلس) إذن فلا بد أنه ذكى جداً .

(تنظر فى الرسوم) أليس كذلك ؟

سولنس قد يكون أسوأ من غيره ، أما إذا نظرنا إليه من جهة غرضى منه .

هيلدا نعم . . إنى واثقة من أنه ذكى إلى أبعد حد .

سولنس أتظنين أن باستطاعتك تبين ذلك فى رسومه .

هيلدا فلتخسأ هذه الخربشة ! ولكن إذا كان قد تعلم عنك .

سولنس أما من هذه الناحية فإن كثيرين من الناس قد تعلموا عنى ، ومع ذلك فلم يصلوا إلى كثير .

هيلدا (تنظر إليه وهى تهز رأسها) لا ، إنى لا أستطيع لعمرى أن أفهم كيف تكون غبياً إلى هذا الحد .

سولنس غبياً ؟ أتظنين أنى شديد الغباء ؟

هيلدا نعم ، إنى أظنك غبياً بلا ريب إذا كنت تقنع بأن تظل تعلم كل هؤلاء الناس . . .

سولنس (بفزع قليل) ولم لا ؟

هيلدا (تنهض نصف جادة ونصف ضاحكة) حقا لا يا مستر سولنس ! ما نفع ذلك ؟ لا أحد غيرك يجب أن يسمح له بأن يبنى . . يجب أن تعمل بمفردك . . تصنع كل شىء بنفسك ، ها أنت ذا تعرف قصدى .

سولنس (مندفعاً) هيلدا !

هيلدا نعم !

سولنس كيف بالله طافت هذه الفكرة بخاطرك ؟

هيلدا هل تعتقد أنى غلوت فى الخطأ بهذه الفكرة ؟

سولنس لا ، ليس هذا ما أعنيه ، ولكنى الآن سأنبئك بشىء .

هيلدا هات ما عندك .

سولنس إنى أظل فى وحدتى وصمتى أحتضن هذه الفكرة بالذات دون انقطاع .

هيلدا نعم ، إن هذا ليبدو لى طبيعياً للغاية .

سولنس (ينظر إليها بشىء من التمعن) لعلك قد لاحظت ذلك من قبل ؟

هيلدا لا ، حقاً لم ألاحظ ؟

سولنس ولكنك قلت الآن . . حين قلت أنك قد فكرت أنى ، قد فقدت اتزانى ؟ فى ناحية واحدة . .

هيلدا لقد كنت أفكر فى شىء يختلف عن هذا كل الاختلاف .

سولنس وماذا كان ؟

هيلدا لن أخبرك .

سولنس (يعبر الغرفة) فليكن ، فليكن ! كما تشائين (يقف بجوار النافذة) تعالى هنا وسأريك شيئاً ما .

هيلدا (وهى تتقدم) ما هو ؟

سولنس هل ترين هنالك فى الحديقة ؟

هيلدا نعم ؟

سولنس (مشيراً) فوق ذلك الحجر العظيم بالضبط ؟

هيلدا أتقصد هذا البيت الجديد ؟

سولنس ذلك الذى يبنى هناك ، والذى أوشك أن يتم بناؤه .

هيلدا يبدو أن له برجاً عالياً جدا .

سولنس إن السقالة ما زالت فوقه .

هيلدا هل هذا منزلك الجديد ؟

سولنس نعم .

هيلدا المنزل الذى تنوى الانتقال إليه قريباً ؟

سولنس نعم

هيلدا (تنظر إليه) أهناك غرف للأطفال فى ذلك البيت أيضا ؟

سولنس ثلاثة ، كما يوجد هنا .

هيلدا ولا طفل لك ؟

سولنس ولن يكون لى طفل

هيلدا (فى نصف ابتسامة) أليس الأمر إذن كما قلت ؟

سولنس كما قلت !

هيلدا إنك فى الحقيقة مجنون قليلا

سولنس هل هذا ما كنت تفكرين فيه ؟

هيلدا نعم فى كل غرف الأطفال الخالية التى نمتُ فيها

سولنس (وهو يخفض صوته) لقد كان لنا أطفال وآلين

هيلدا (تنظر إليه متلهفة) هل كان لكما ؟

سولنس طفلان صغيران كانا فى نفس السن..

هيلدا توأمان إذن

سولنس نعم توأمان .. كان ذلك منـــذ إحدى عشرة أو اثنتى عشرة سنة

هيلدا (بحذر) إذن فكلاهما ؟ لقد فقدتما كلا التوأمين إذن ..

سولنس (فى عاطفة هادئة) لقد احتفظنا بهما ثلاثة أسابيع فقط ، أو مالا يكاد يبلغ ثلاثة أسابيع (ينفجر) آه ياهيلدا ، لا أستطيع أن أخبرك عن مبلغ ارتياحى لمجيئك ! لأنى قد وجدت الآن أخيرا من أستطيع أن أتحدث إليه .

هيلدا ألا تستطيع أن تتحدث اليها أيضا ؟

سولنس ليس فى هذا الموضوع ، ليس كما أريد أن أتحدث وكما يجب أن أتحدث (فى حزن) وليس فى أشياء كثيرة أخرى ،

هيلدا (فى صوت مكتوم) هل كان هذا هو كل ما عنيته حين قلت إنك تحتاج إلى .

سولنس كان هذا أهم ما أعنية على أى حال ، وهو ما عنيه بالأمس أما اليوم فلست واثقا (مندفعا) اقتربى ولنجلس يا هيلدا أجلسى هناك على الأريكة حتى تستطيعى النظر إلى الحديقة (تجلس هيلدا على ركن الأريكة ، ويقرب سولنس كرسيا منها) هل تحبين أن أحدثك عن البيت الجديد ؟

هيلدا نعم ، أحب أن أجلس وأنصت إليك

سولنس (يجلس ثانية) إذن ، فسأحكى لك كل شىء عنه

هيلدا الآن أستطيع أن أرى الحديقة وأراك يامستر سولنس ، فالآن احك ! ابتدىء !

سولنس (يشير صوب الشباك) هنــاك على الأرض المرتفعة حيث ترين البيت الجديد

هيلدا نعم ؟

سولنس عشنا ، وأنا وآلين سنوات زواجنا الأولى ، وكان هناك بيت قديم تملكه أمها وورثناه هو وكل الحديقة الواسعة معه .

هيلدا أكان هناك برج فوق هذا البيت أيضاً ؟

سولنس: لا ، لا شيء من هذا القبيل . كان البيت من الخارج يبدو كصندوق خشبي عظيم مظلم قبيح . ولكن داخلة كان دافئا ومريحا . بما فيه الكفاية .

هيلدا: إذن ، فقد هدمتم ذلك المكان القديم المحطم ؟

سولنس: لا ، إنه احترق .

هيلدا: كلـــه ؟

سولنس: نعم !

هيلدا: هل كان ذلك مصيبة شديدة الوقع عليك

سولنس: يتوقف هذا على الجانب الذى تنظرين للأمر من خلاله . وأنا بوصفى بناءً قد أفادتنى هذه النار أعظم فائدة .

هيلدا: نعم ، ولكن ... ؟

سولنس: كان ذلك بعد ولادة الصبيين مباشرة . .

هيلدا: نعم ، التوأمين الصغيرين المسكينين .

سولنس: لقد نزلا إلى العالم صحيحى البدن وصبوحين ، وكانا ينموان أيضاً ـ بحيث تستطيعين رؤية الفرق بينهما بين يوم ويوم

هيلدا: إن الأطفال الصغار ينمون سريعاً فى البداية .

سولنس: كان أجمل منظر فى العالم أن أرى آلين مستلقية وكلاهما فى ذراعيها ، ولكن عندئذ ، كانت ليلة الحريق .

هيلدا: (مضطربة) ماذا حدث ؟ أنبئنى ! هل احترق أحد !

سولنس: لا ، ليس ذلك ، لقد خرج كل إنسان من البيت سليما وصحيحا .

هيلدا: وماذا بعد إذن .

سولنس: الخوف هز آلين فى عنف . صيحة الخطر .. الهرب والعجله ، وهواء الليل البارد كالثلج بعد ذلك ، فقد كان يجب أن يحملوا إلى الخارج كما هم . . هى والأطفال الصغار .

هيلدا: هل كان ذلك شاقا عليهم ؟

سولنس: لا ، لقد تحملا ذلك . ولكن آلين أصيبت بالحمى ، التى أثرت فى لبنها ، وأصرت هى على إرضاعهما بنفسها ، لأن ذلك واجبها ، هكذا قالت ... وولدانا الصغيران كلاهما (وهو يعقد يديه) كلاهما آه !

هيلدا: وذلك مالم يستطيعا التغلب عليه ؟

سولنس: لا أن هذا هو الذى لم يتغلبا عليه ، وهكذا فقدناهما .

هيلدا: ما من شك فى أن ذلك كان شديد الوقع عليك .

سولنس: لقد شق على ذلك كثيرا ، ولكن كان أشق على آلين عشر مرات . (يعقد يديه فى غضب مكتوم) كيف يسمح بأن تحدث مثل هذه الأشياء فى العالم ! (بحزم وإيجاز) وظلت منذ فقدتهما لا تطاوعنى نفسى بأن ابنى كنائس .

هيلدا — ألم تحب برج الكنيسة فى مدينتنا حين بنيته ؟

سولنس — لم أحبه .. إنى أعرف كم أحسست بالحرية والسعادة حين انتهى بنـاء ذلك البرج .

هيلدا — وأنا أيضاً أعرف

سولنس — والآن لن أبنى مطلقا . . لن أبنى شيئا من هذا القبيل مرة ثانية ، لا كنائس ، ولا أبراج كنائس .

هيلدا — (تومىء ببطء) لا شىء إلا منازل للناس كى يسكنوها ؟

سولنس — بيوت للآدميين يا هيلدا .

هيلدا — ولـكنها بيوت ذات أبراج عاليه ، وشرفات فوقها .

سولنس — إن أمكن (يخفض صوته) ولـكن النار كما قلت لك من قبل ، هى التى خلقتنى . . أقصد جعلت منى بناء ؟

هيلدا — لماذا لا تدعو نفسك مهندسا معماريا كغيرك من البنائين ؟

سولنس — لم يعلمنى أحد منهجيا ما يكفى لذلك . أما معظم ما أعلمه ، عرفته بنفسى .

هيلدا — ولـكنك نجحت على أى حال .

سولس — نعم بفضل النار . لقد قسمت كل الحديقة ، بعد أن احترق البيت إلى قطع صغيرة للبنـاء ، وبذلك اضبحت قادراً أن أبنى كما اشتهى ، وهكذا وصلت للمقدمة دفعة واحدة .

هيلدا — (تنظر إليه بامعان) لا بد أنك رجل سعيد جداً ، ما دام الحظ يقف بجانبك .

سولنس — (بحزن) سعيد ؟ هل تقولين ذلك . أنت أيضاً كما يقول سائر الناس؟

هيلدا — نعم أستطيع القول إنك يجب أن تكون سعيداً إذا استطعت، وما عليك إلا أن تكف عن التفكير فى الطفلين الصغيرين .

سولنس — (ببطء) الطفلين الصغيرين . . إنهما لاينسيان بهذه السهولة ياهيلدا .

هيلدا — (غير متأكدة تماما) ألا تزال تشعر بفقدهما شعوراً قوياً بعد كل هذه السنين ؟

سولنس — (يثبت فيها نظره دون جواب) لقد قلت إنى رجل سعيد .

هيلدا — حسنا ، قل لى الآن ألست سعيداً فى نواح أخرى ؟

سولنس — (يواصل النظر إليها) عندما أخبرتك بكل هـذا الكلام عن الحريق . . . أم . . .

هيلدا — نعم؟

سولنس — ألم تـكن هناك فكرة خاصة وقعت عليها؟

هيلدا — (تفكر فلا تجد) لا ، وما عسى أن تكون هذه الفكرة؟

سولنس — (فى تأكيد مكبوت) لقد كانت هذه النار وحدها ، ولا شىء غيرها، هى التى مكنتنى من أن أبنى بيوتاً للبشر …

ومشرقة ، حيث يستطيع الأب والأم وجميع الأطفال أن يعيشوا فى أمان وسرور ، وهم يحسون بأن من السعادة أن يحيا الإنسان فى العالم — وأهم من كل شيء أن يكون كل منهم مرتبطاً بالآخر فى كبار الأمور وصغارها .

هيلدا (بحماسة) أليس مما يسبب لك كثيراً من السعادة أن تكون قادراً على بناء مثل هذه البيوت الجميلة ؟

سولنس الثمن ، يا هيلدا ، الثمن الفظيع الذى كان على أن أدفعه لهذه الفرصة .

هيلدا ولكن ألا تستطيع التغلب على ذلك ؟

سولنس لا ، عندما يكون على أن أبنى بيوتاً لغيرى ، فعلى أيضاً أن أتخلى إلى الأبد عن البيت الذى قد يكون بيتى . . أعنى بيتاً لعدد من الأطفال وأب وأم أيضاً .

هيلدا (فى حذر) ولكن أكان واجباً عليك أن تفعل ذلك ؟ إلى الأبد كما تقول ؟

سولنس (يومىء ببطء) كان هذا هو ثمن السعادة التى يتحدث الناس عنها (يتنفس تنفسا شديداً) هذه السعادة ، نعم هذه السعادة لم تكن تشترى بأرخص من ذلك ، ياهيلدا .

هيلدا (فى حذر) ولكن ألن تعود السعادة ثانية ؟

سولنس ليس فى هذا العالم ، مطلقاً . وذلك أثر آخر من آثار الحريق ومرض آلين بعد ذلك .

هيلدا (تنظر إليه فى تعبير مبهم) ومع ذلك فأنت تبنى كل هذه الغرف للأطفال ؟

سولنس (فى جد) ألم تلاحظى قط يا هيلدا ، كيف أن المستحيل ، يبدو وكأنه يومىء ويصيح عالياً للإنسان ؟

هيلدا (وهى تفكر) المستحيل (بانتعاش) نعم ، حقاً ! أهكذا تحس أنت أيضاً !

سولنس — نعم هكذا أحسن .

هيلدا لا بد أن فيك شيئاً من طبيعة المارد أنت أيضاً .

سولنس ولم تقولين من طبيعة المارد ؟

هيلدا وبم تدعو هذا الشعور إذن ؟

سولنس (ينهض) قد تكونين على صواب (بحدة) ولكن كيف أستطيع أن أتجنب التحول إلى مارد ، بينما يجرى كل شيء معى على هذا المنوال — كل شيء .

هيلدا ماذا تعنى ؟

سولنس (يتحدث بصوت منخفض ، بانفعال مكتوم) انتبهى لما أقوله لك ياهيلدا . إن كل ما نجحت فى عمله ، فى البناء والخلق ، فى صنع الجمال والأمان والبهجة والراحة — والفخامة أيضاً (يعصر أصابعه) . إنه لشيء بالغ الفظاعة أن يفكر

المرء أن . . . !

هيلدا ما هو ذلك الشيء البالغ الفظاعة ؟

سولنس إن كل ذلك الذى حصلت عليه وفعلته كان على أن أؤدى ثمنه — لا بالمال ، بل بالسعادة البشرية . وليس بسعادتى أنا فحسب ، بل بسعادة غيرى أيضاً . نعم ، نعم ، هل ترين ذلك يا هيلدا ؟ هذا هو الثمن الذى أديته أنا والآخرون غيرى بوصفى فنانا . وفى كل يوم على أن أشهد هذا الثمن يؤدى مرة ثانيـــة ، ومرة ، ومرة أخرى . ومرات أخرى كثيرة إلى الآن !

هيلدا (تنهض ثم تنظر إليه فى ثبات) الآن أستطيع أن أرى أنك تفكر فيها هى .

سولنس نعم ، أفكر أكثر ما أفكر فى آلين . لأن آلين ، هى الأخرى ، لها وظيفتها فى الحياة ، كما أن لى وظيفتى (يتهدج صوته) ولكن كان ينبغى أن يعاق نموها ، وأن تسحق ، وأن تتفتت ، تشق وظيفتى طريقها إلى لون من النصر العظيم . لأنك يجب أن تعلمى أن آلين ، هى الأخرى ، لها موهبة البناء .

هيلدا هى ! موهبة البناء ؟

سولنس (يهز رأسه) ليست موهبتها فى بناء المنازل ولا الأبراج ولا المنارات ، ولا أشياء كالتى أعمل فيها .

هيلدا ماذا إذن ؟

سولنس (برقة وانفعال) بناء أرواح الأطفال الصغار ، يا هيلدا ، بناء أرواح الأطفال فى اتزان كامل ، وفى أشكال جميلة ونبيلة لكى تساعدهم أن يحلقوا عالياً بأرواح بشرية ناضجة ومستقيمة ، تلك كانت موهبة آلين . وهناك تثوى كل تلك الموهبة . حتى الآن لم تستغل ، ولا تصلح للاستغلال إلى الأبد ، ولن تنفع أحداً على وجه الأرض ، كأنها الأنقاض التى يخلفها الحريق .

هيلدا نعم ، ولكن حتى إذا كان الأمر كذلك ؟

سولنس إنه لذلك ! إنه لذلك ! إنى أعرف !

هيلدا ولكن الخطأ ليس خطأك على أى حال .

سولنس (يثبت عينيه عليها ، ويطرق ببطء) آه . ذلك هو السؤال العظيم المخيف . ذلك هو الشك الذى يحز فى نفسى ويقض مضجعى صباح مساء .

هيلدا ذلك ؟

سولنس نعم . افرضى أن الخطأ كان خطئى ، بمعنى ما ..

هيلدا خطأك ! الحريق !

سولنس كل شيء ، الأمر كله . ومع ذلك . فربما لم يكن لى يد فى الموضوع كله .

هيلدا (تنظر إليه فى ارتباك) آه. يامستر سولنس، إذا أمكنك أن تتكلم بهذه الطريقة، فإنى أخشى أن تكون مريضاً.

سولنس لا أظن أنى سأصبح هادئ العقل صحيحاً من هذه الناحية.

(يفتح راجنر الباب الصغير بحذر من الركن الشمالى. هيلدا تتقدم).

راجنر (حين يرى هيلدا) أرجو المعـــذرة يا مستر سولنس. (يأتى بحركة لينسحب)

سولنس لا، لا، لا تذهب. لننه الأمر.

راجنر نعم، إذا استطعنا.

سولنس أسمع أن أباك لا تتقدم صحته.

راجنر أبى تضعف صحته بسرعة، ولذلك فإنى أرجوك وأتوسل إليك أن تكتب بضع كلمات رقيقة على أحد رسومى! بضع كلمات ليقرأها أبى قبل أن —

سولنس (بحدة) لن أسمع شيئاً آخر عن هذه الرسوم التى رسمتها!

راجنر هل نظرت إليها؟

سولنس نعم لقد نظرت.

راجنر هل الرسوم لا تصلح لشىء؟ وهل أنا لا أصلح لشىء أيضاً؟

سولنس (مراوغا) ابق معى هنا، يا راجنر. ستنال كل ما تريده، وتستطيع عندئذ أن تتزوج كايا، وتعيش مستريحاً وسعيداً أيضاً، من يدرى؟ وكل ما عليك ألا تفكر فى أن تبنى لحسابك الخاص.

راجنر إذن فعلى أن أعود وأخبر أبى بما تقول. لقد وعدته أن أفعل. هل هذا ما سأقوله لأبى قبل أن يموت؟

سولنس (وهو متبرم) قل له، قل له ما تريد، ودعنى أنا، فمن الأفضل ألا تقول له شيئاً على الإطلاق (فى انفجار مفاجىء) لا أستطيع أن أفعل شيئاً آخر يا راجنر.

راجنر هل أستطيع أن أحصل على الرسوم لآخذها معى؟

سولنس نعم، خذها — خذها بكل تأكيد! إنها ملقاة هناك على المنضدة.

راجنر (يذهب إلى المنضدة) شكراً.

هيلدا (تضع يدها على المحفظة) لا، لا، دعها هنا.

سولنس لماذا؟

هيلدا لأنى أنا أيضاً أريد أن أنظر إليها.

سولنس ولكنك كنت.. (إلى راجنر) إذن، دعها هنا —

راجنر حسن جداً .

سولنس عد حالا إلى والدك .

راجنر نعم ، يجب أن أعود .

سولنس (كما لو كان يائسا) راجنر — يجب ألا تسألنى ما فوق طاقتى. هل تسمح ياراجنر ؟ يجب ألا تفعل .

راجنر لا ، لا أرجو المعذرة .

(ينحنى ، ويذهب من باب فى الركن ، هيلدا تتقدم وتجلس على مقعد بجانب المرآة) .

هيلدا (تنظر بغضب إلى سولنس) كان ما فعلته قبيحاً جدا .

سولنس هل تظنين ذلك أنت أيضاً؟

هيلدا نعم ، لقد كان قبيحاً بفظاعة ، وقاسياً ورديئاً وفظاً أيضا .

سولنس أنت لا تفهمين موقفى .

هيلدا لا يعنينى هذا ، ولكنى أقول إنك يجب ألا تكون هكذا .

سولنس لقد قلت بنفسك ، الآن فقط ، إن أحداً غيرى يجب ألا يسمح له بأن يبنى :

هيلدا قد أقول أنا مثل هذه الأشياء ، ولكنك يجب ألا تفعل .

سولنس أنا ، الذى كم دفعت غالياً لكى أصل إلى مركزى ، دفعت أكثر من أى إنسان .

هيلدا نعم ، دفعت ما تدعوه هناءتك العائلية ، وما أشبه ذلك .

سولنس ووضعت سلام روحى فى كفة المساومة .

هيلدا (وهى تنهض) سلام الروح (بانفعال) نعم ، نعم ، نعم ، إنك محق فى ذلك يامستر سولنس المسكين ، إنك تتخيل أنك ..

سولنس (فى ضحكة سريعة متقطعة) اجلسى الآن ثانية ياهيلدا ، وسأقول لك شيئاً مضحكا .

هيلدا (تجلس فى اهتمام بالغ) نعم ؟

سولنس إن ما سأقوله يبدو سخيفاً غاية السخف لا تدور حوادثه حول شىء أكثر من شرخ فى مدخنة .

هيلدا لا شىء أكثر من ذلك ؟

سولنس لا ، ليس فى البداية ما هو أهم .

(يقترب بكرسى من هيلدا ، ثم يجلس)

هيلدا (تطرق على ركبتها نافذة الصبر) ، والآن ماذا عن الشرخ الذى فى المدخنة !

سولنس لقد لاحظت الشرخ فى المدخنة قبل الحريق بزمن طويل . وكنت كلما ذهبت إلى أعلى المنزل نظرت لأرى ، هل لا يزال هناك ؟

هيلدا وكنت تراه؟

سولنس   نعم ، لأن أحداً غيرى لم يكن يعلم عنه شيئاً .

هيلدا   ولم تقل لأحد شيئاً عنه ؟

سولنس   لا شىء .

هيلدا   ولم تفكر فى إصلاح المدخنة ؟

سولنس   نعم .فكرت فى ذلك،ولكنى لم أذهب إلى أبعد من التفكير . بل كنت فى كل مرة أنوى فيها أن أبدأ العمل ، وكأن يداً تجذبنى للخلف ، فأقول فى نفسى ليس اليوم ، هكذا فكرت ، ليكن غدا ، ولم يحدث شىء .

هيلدا   ولكن لماذا كنت تدأب على تأجيل هذا العمل ؟

سولنس   لأنى كنت أدير شيئاً ما فى رأسى (ببطء وفى صوت خفيض) من خلال الشرخ الأسود الصغير فى المدخنة ، ربما استطعت أن أشق طريقى فأكون بناء .

هيلدا   (وهى تنظر أمامها رأساً) لا بد أن هذا كان مثيراً لك .

سولنس   كان شعوراً لا يقاوم ، لا يقاوم . لأن الأمر بدا لى فى ذلك الوقت بسيطاً وواضحاً للغاية . سيحدث ذلك فى الشتاء ، قبل الظهر بقليل، وسأكون خارج البيت أنا وآلين فى نزهتنا على الزحافة . والخدم بالمنزل يعدون النار الضخمة فى الأفران .

هيلدا   لأن الجو بالطبع سيكون قارس البرودة فى ذلك اليوم ؟

سولنس   قارس البرد إلى حد ما ، نعم . وهم يودون أن تجد آلين

المنزل مريحاً ودفئاً حين تعود .

هيلدا   أظن أنها حساسة للبرد بطبيعتها ؟

سولنس   نعم ، وبينما نكون عائدين إلى المنزل ، كنا نريد أن نرى الدخان .

هيلدا   الدخان فقط ؟

سولنس   الدخان أولا ، ولكن عندما نصل إلى باب الحديقة يكون الصندوق الخشبى القديم كله كتلة متدحرجة من اللهب ، ذلك هو ما أردت أن يكون .

هيلدا   ولماذا ، لم يحدث هكذا ؟

سولنس   تستطيعين أن تقولى ذلك يا هيلدا .

هيلدا   ولكن الآن اسمع يا مستر سولنس . هل أنت واثق كل الثقة من أن ما تسبب فى النار هو ذلك الشرخ الصغير فى المدخنة ؟

سولنس   لا بالعكس ، إنى واثق كل الثقة من أن الشرخ الصغير لا صلة له بالحريق .

هيلدا   ماذا ؟

سولنس   لقد ثبت بوضوح أن النار شبت أولا فى صوان ملابس فى مكان آخر من المنزل .

هيلدا   إذن ما كل هذا الهراء الذى تقوله حول الشرخ فى المدخنة ؟

سولنس هل أستطيع أن أواصل كلامى معك يا هيلدا ؟

هيلدا نعم إذا تكلمت بتعقل .

سولنس سأحاول (يقترب بكرسيه) .

هيلدا هيا إذن يامستر سولنس .

سولنس (فى إصرار وثقة) ألا توافقينى يا هيلدا ؟ إن هناك قلة خاصة مختارة من الناس قد وهبت القوة والامتياز فى أن ترغب شيئاً .. أن تتشوق لشىء ... أن تتمنى شيئاً بإصرار وصلابة ، حتى ليحدث هذا الشىء فى النهاية . ألا تصدقين ذلك ؟ .

هيلدا (بنظرة غامضة فى عينيها) إذا كان الأمر كذلك ، فسنرى فى أحد هذه الأيام هل أنا واحدة من هذه القلة المختارة .

سولنس ليس وحده هو الذى يستطيع أن يصنع مثل هذه الأشياء العظيمة ، لا . . بل إن المساعدين والمستخدمين .. يجب أن يؤدوا نصيبهم أيضاً . ولكن لا يقدموا على العمل من أنفسهم . بل على الإنسان أن يدعوهم إلى العمل بإصرار . ويدفعهم سرا إلى العمل هل تفهميننى ؟

هيلدا من هم هؤلاء المساعدون والمستخدمون ؟

سولنس نستطيع التحدث عن ذلك فى وقت آخر . أما الآن فلنتحدث فى مسألة الحريق .

هيلدا ألا تعتقد أن النار كانت ستشب على أى حال . . حتى دون أن تكون راغباً فيها .

سولنس لو كان المنزل ملكا للعجوز كنوت بروفك لما احترق بهذه الطريقة التى تلائمه ، إنى واثق من ذلك . لأنه لا يعرف كيف يدعو مساعديه . . لا . . ولا مستخدميه . (ينهض فى قلق) هكذا ترين ياهيلدا . هل كان الخطأ خطئى بعد ذلك ؟ إن حياة الولدين الصغيرين كان يجب أن يضحى بها . ألا تعتقدين أنه لم يكن خطئى أيضاً أن آلين لم تصبح المرأة التى كان يجب أن تكون والتى كم تشوقت هى أن تكونها ؟

هيلدا نعم ، ولكن إذا كان كل شىء قد صنعه هؤلاء المساعدون والخدام ؟

سولنس من الذى دعا هؤلاء المساعدين والخدام ؟ إنه أنا ! وجاءوا ونفذوا مشيئتى (فى قلق متزايد) لهذا يدعو الناس الحظ أن يكون إلى جانبهم ، لكن يجب أن أقول لك كيف أحس هذا النوع من الحظ .. أحس كأن هناك جرحاً ضخما مكروهاً فى صدرى ، وأن هؤلاء المساعدين والخدام يظلون ينزعون قطعاً من جلد الآخرين لكى

تلتئم قرحتى ... ! ولكن هذه القرحة لا تلتئم مطلقاً ، مطلقا ، آه لو عرفت كم يمض هـذا الإحساس ويحرق فى بعض الأحيان !

هيلدا (تنظر إليه فى انتباه) أنت مريض يامستر سولنس .. مريض جداً ، أظن ذلك .

سولنس قولى إنى مجنون ، لأن هذا هو ما تعنيه . .

هيلدا لا ، لا أظن أن هنالك خطأ فى تفكيرك . .

سولنس فى أى شيء إذن إذا كان بعيداً عن التفكير ؟

هيلدا إنى لأتساءل هل لم تبعث إلى هذا العالم بضمير مريض .

سولنس ضمير مريض ؟ ما معنى هذا بحق الشيطان ؟

هيلدا أعنى أن ضميرك ضعيف ، بناؤه فى غاية الضعف ولذلك فإنه . لا يجد من القوة ما يعينه على أن يحتمل كثيراً من الأشياء لكى يحمل كل ما هو ثقيل . .

سولنس (مهمهماً) هم ، هل لى أن أسأل إذن ، ما نوع الضمير الذى يجب أن يكون للإنسان ؟

هيلدا كنت أحب أن يكون ضميرك قوياً جدا .

سولنس حقاً قوياً ؟ هه ؟ هل لى أن أسألك ؟ أضميرك قوى ؟

هيلدا نعم ، أظن أنه كذلك . لم ألاحظ مطلقاً أنه لم يكن كذلك .

سولنس إنه لم يوضع تحت الاختبار الشديد هذا ما أعتقده . .

هيلدا (وشفتاها ترتعشان) آه .. لم يكن أمراً بالغ السهولة أن أفترق عن أبى . . إنى أحبه أشد الحب !

سولنس ياعزيزتى .. لشهر أو شهرين .

هيلدا أظن أنى لن أعود إلى البيت مطلقاً .

سولنس مطلقاً .. إذن لماذا غادرته ؟

هيلدا (نصف جادة ونصف مازحة) هل نسيت أن عشر السنوات قد انتهت ؟

سولنس أوه ، هراء .. هل ثمة خطأ فى البيت .. هه ؟

هيلدا (جادة) لقد كان الدافع الذى بداخلى هو الذى حفزنى إلى المجيء وأغرانى واجتذبنى إلى هنا .

سولنس (بحماسة) ها قد عرفنا أخيرا ! ها قد عرفنا أخيرا ياهليدا أن فيك شيئا من المارد .. أنت أيضا مثلى ، لأن هذا المارد الذى فى النفس كما ترين ، هو الذى يستدعى القوى الخارجية .. يناديها ، وعندئذ فعليك أن ترضخى سواء أأردت ذلك أم لم تريديه .

هيلدا أوشك أن أظن أنك على صواب يامستر سولنس .

سولنس (يذرع الغرفة) إن هناك ما لا يحصى من الشياطين فى هذا العالم ياهيلدا . . ولا يستطيع الإنسان أن يراها !

هيلدا شياطين أيضا ؟

سولنس (يقف) شياطين طيبة وشياطين شريرة ، شياطين بيضاء الشعر وشياطين سوداء الشعر ، لو استطعت فقط أن تعرفى أيها يتملكك .. السوداء أم البيضاء (يخطو) أوه ، أوه ! لأصبح الأمر فى غاية البساطة .

هيلدا (وهى تتبعه بعينيها) أو لو كان للإنسان ضمير قوى وصحيح ومتألق حتى ليجرؤ أن يفعل ما يريده ويستطيعه .

سولنس (يقف جانب المنضدة ذات المرآة) إنى أعتقد الآن أن معظم الناس مخلوقات واهنة من هذه الناحية مثلى .

هيلدا إنى أعجب لاعتقادك هذا .

سولنس (يستند بظهره إلى المنضدة) فى الأساطير الشمالية القديمة ... هل قرأت شيئا من الأساطير القديمة ؟.

هيلدا نعم ! عندما كنت معتادة قراءة الكتب قرأت .

سولنس فى الأساطير القديمة تقرأين عن القراصنة الذين أبحروا إلى أرض غريبة حيث سبوا وأحرقوا وقتلوا .

هيلدا وسبوا النساء ..

سولنس واحتفظوا بهن فى الأسر . . .

هيلدا وعادوا بهن إلى سفنهم . . .

سولنس وسلكوا نحوهن سلوك المرَدَة . . أسوأ أنواع المَردة.

هيلدا (تنظر أمامها، فى نظرة لا تفصح عن كل ما بنفسها) أعتقد أنه هذا كان لابد أمرا مثيرا .

سولنس (فى ضحكة قصيرة عميقة) أن يسبوا النساء ؟

هيلدا أن تسبى النساء .

سولنس (ينظر إليها لحظة) آه ، حقا .

هيلدا (كأنها تقطع حبل المناقشة) ولكن ما الذى جعلك تتحدث عن هؤلاء القراصنة يا مستر سولنس ؟

سولنس لماذا ؟ إن هؤلاء الأصحاب لابد أن ضمائرهم كانت قوية كما تريدين لأنهم حين يعودون إلى بيوتهم يستطيعون أن يأكلوا ويشربوا ، وأن يكونوا سعداء كالأطفال . . والنساء أيضاً ! لا يهجرن هؤلاء الرجال بأى حال .. هل تستطيعين أن تفهمى ذلك يا هيلدا ؟

هيلدا أستطيع أن أفهم أولئك النساء جيداً . .

سولنس قد تستطيعين أن تصنعى مثلهن ؟

هيلدا لم لا . .

سولنس تعيشين .. بمشيئتك الحرة — مع شرير مثل أولئك ؟

هيلدا إذا أحببت هذا الشرير ..

سولنس وهل بالإمكان أن تحبي رجلا بهذه الحال !

هيلدا يا للسموات .. أنت تعلم أنك لاتستطيع أن تختار حين تقدم على الحب .

سولنس (ينظر إليها متأملا) آه .. لا .. أظن أن المارد الذى فى داخل كل منا هو المسئول عن ذلك ..

هيلدا (نصف ضاحكة) وكل هذه الشياطين المباركة ، التى تعرفها أنت جيداً .. البيضاء الشعر والسوداء الشعر ..

سولنس (بهدوء ومودة) إذن فإنى آمل بكل عواطفى أن تختار لك الشياطين بعناية ، ياهيلدا . . .

هيلدا لقد تم اختيارهم لى فعلا .. مرة وإلى الأبد ..

سولنس (ينظر إليها بتطلع) هيلدا ، أنك تشبهين طائرا بريا من الغابات .

هيلدا لقد أبعدت بى . . إنى لا أخفى نفسى فى الأحراش .

سولنس لا ، لا ، إن فيك شيئاً آخر من الطائر الجارح . .

هيلدا هذا أقرب .. ربما (بجد) ولم لا أكون طائرا جارحا؟ لم لا أخرج للصيد ؟ — أنا مثل غيرى .. وأحمل المخلب الذى أريده ، هذا إذا قدرت أن أضع قبضتى فيه ، وأصنع به ما أشاء .

سولنس هيلدا . . . هل تعرفين ما أنت ؟ . .

هيلدا نعم ، أظن أنى نوع غريب من الطيور . .

سولنس لا . . إنك مثل يوم مشرق عندما أنظر إليك . . يخيل إلى أنى أنظر صوب شروق الشمس .

هيلدا خبرنى يامستر سولنس — هل أنت واثق أنك لم تدعنى إليك ؟ سرا ، كما تقول .

سولنس (ببطء ورقة) أكاد أظن أنى لابد قد دعوتك .

هيلدا ماذا أردت منى؟

سولنس أنت الجيل الجديد يا هيلدا . . .

هيلدا (مبتسمة) الجيل الجديد الذى تخشاه كثيراً . .

سولنس (يطرق ببطء) والذى أحن إليه ، فى قلبى ، حنيناً عميقاً . .

(تنهض هيلداء وتتجه إلى المنضدة الصغيرة وتبحث فى محفظة راجنر بروفك) .

هيلدا (تمد إليه المحفظة) كنا نتحدث عن هذه الرسوم .

سولنس — (بإيجاز ، وهو يعد الرسوم) أبعدى هذه الأشياء ! لقد رأيت منها ما يكفينى .

هيلدا — نعم ،ولكن واجبك أن تكتب موافقتك عليها .

سولنس — أكتب موافقتى عليها ؟ مستحيل !

هيلدا — ولكن العجوز المسكين يرقد على حافة القبر ! ألا تستطيع أن تهبه هو وابنه هذه الفرحة قبل أن يفترقا ؟ وقد يعهد إليه بتنفيذها أيضاً . . .

سولنس — نعم ذلك ما سيعهد إليه به ، وهو قد وثق من ذلك . .

هيلدا — إذن بحق السموات — إذا كان الأمر كذلك . . ألا تستطيع أن تكذب كذبة صغيرة جداً مرة واحدة .

سولنس — كذبة ؟ (محتدا بالغضب) . . هيلدا أبعدى هذه الرسوم الشيطانية عن بصرى ! . .

هيلدا — (تسحب المحفظة إليها قليلا) ويحك ، ويحك ، ويحك . . لا تصرخ فىّ . . إنك تتكلم عن المردة . . . ولكن أظن أنك تندفع كالمردة الآن (تنظر حولها) أين تحتفظ بقلمك وحبرك ؟ . .

سولنس — لا شىء هنا من هذا القبيل . .

هيلدا — (تتجه ناحية الباب) ولكن فى المكتب الذى تجلس عليه تلك الفتاة . . .

سولنس — لا تبرحى مكانك ، يا هيلدا . . . أنت تقولين إن على أن أكذب كذبة . . ، نعم ، من أجل أبيه العجوز ، وقد أفعل ذلك . . لأنى فى شبابى قد سحقته . . مرغته تحت الأقدام .

هيلدا — هو أيضاً ؟

سولنس — كنت أريد مكانا لنفسى ، ولكن راجنر هذا . . يجب بأى حال من الأحوال أن يخرج إلى المقدمة .

هيلدا — الشباب المسكين . . لا خوف من ذلك بالتأكيد إذا لم يكن لديه شىء . . .

سولنس — (يقترب منها وينظر إليها ، ويهمس) إذا نال راجنر بروفك فرصته ، فسيلقى بى إلى الأرض .سيسحقنى كما سحقت أباه . .

هيلدا — يسحقك ؟ وهل يقدر على ذلك ؟

سولنس — نعم ، ثق بذلك ، إنه لقادر عليه ! إنه الجيل الجديد الذى يقف متأهبا ليقرع بابى . . ليضع نهاية هالفارد وسولنس .

هيلدا — (تنظر إليه فى تأنيب هادىء) ولذلك فأنت تعوقه . . تبا لك يامستر سولنس !

سولنس — إن المعركة التى خضتها قد كلفتنى كثيراً من دماء قلبى . . وأنا أخشى أيضاً ألا يطيعنى المساعدون والخدام بعد الآن .

هيلدا وعليك إذن أن تمضى فى طريقك بغيرهم وليس أمامك شىء آخر تفعله .

سولنس لا أمل يا هيلدا . . إن الحظ يقف ليتحول إن عاجلا أو آجلا ، والجزاء لا ينثنى عن طريقه .

هيلدا (فى يأس ، وقد وضعت أصابعها فى آذانها) لا تتحدث بهــذه الطريقة ! أتريد أن تقتلنى ؟ أن تسلبنى ماهو أكثر من الحياة ؟

سولنس وما هو ذلك ؟

هيلدا شوقى لأن أراك عظيما ، أن أراك وفى يدك إكليل زهر . عاليا ، عاليا ، فوق برج كنيسة (تهدأ ثانية) هيا الآن هات قلمك . لابد أن معك قلم ؟ . .

سولنس (يستخرج مفكرة جيبه) معى قلم هنا . .

هيلدا (تضع المحفظة على منضدة الأريكة) حسن جداً . لنجلس كلانا هنا يا مستر سولنس (يجلس سولنس إلى المنضدة ، وتقف هيلدا وراءه مستندة إلى ظهر الكرسى) . . والآن سنكتب على الرسوم . يجب أن تكتب بمودة وعطف واضحين . . لهذا « الروار » المزعج — أو ماذا عساه أن يكون اسمه .

سولنس (يكتب كلمات قليلة ثم يستدير وينظر إليها) أخبرينى عن شىء واحد يا هيلدا .

هيلدا وما هو ؟

سولنس إذا كنت قد انتظرتنى طيلة هذه السنوات العشر . .

هيلدا ماذا إذن ؟

سولنس لماذا لم تكتبى إلى مطلقاً ؟ لو كتبت لأجبت على كتاباتك . .

هيلدا (ببطء) لا ، لا ، لا ! هذا هو بالضبط ما لم أكن أريده .

سولنس لماذا لا تريدينه ؟ . . .

هيلد كنت أخشى أن يتحطم كل شىء . . ولكننا كنا بسبيل الكتابة على الرسوم يا مستر سولنس .

سولنس هكذا كنا نفعل .

هيلدا (تنحنى إلى الأمام ، وتنظر من فوق كتفيه ، وهو يكتب) تذكر الآن . . ستكتب برقة ومودة ، آه ، كم أكره هذا . . كم أكره راولد هذا . . (وهو يكتب) . .

سولنس ألم تهتمى ، حقيقة ، بأحد قط ، ياهيلدا ؟ . .

هيلدا (فى خشونة) ماذا تقول ؟

سولنس ألم تهتمى ، حقيقة بأحد قط . .

هيلدا أعتقد أنك تعنى . . بأحد آخر . . ؟

سولنس (ينظر إليها) بأحد آخر ، نعم ألم تهتمى مطلقاً طوال هذه السنوات العشر ؟ مطلقاً ؟

هيلدا بلى ، بين حين وآخر ، عندما أكون غضبى منك أشد الغضب لعدم مجيئك . .

سولنس إذن فقد اهتممت بناس آخرين ، أيضاً ؟

هيلدا قليلا . . مدة أسبوع أو ما إلى ذلك . . بحق السموات ، إنك لتعلم جيداً . . يا مستر سولنس كيف تكون هذه الأشياء .

سولنس هيلدا . . . ما الذى جئت من أجله ؟

هيلدا لا تضيع الوقت فى الكلام . . إن العجوز المسكين سيمضى ويموت إذ آن الآوان .

سولنس أجيبينى ، يا هيلدا . . ماذا تريدين منى ؟ . .

هيلدا أريد مملكتى . . .

سولنس هم . . .

(يلقى نظرة سريعة إلى باب اليسار ، ثم يمضى فى الكتابة على الرسوم . وفى نفس الوقت تدخل مسز سولنس . وفى يدها بعض الربطات واللفافات) .

مسز سولنس هذه أشياء قليلة جئت بها لك ، يا آنسة وانجل .. أما اللفافات الكبيرة فسترسل حالا .

هيلدا ما ألطف هذا منك ، ما ألطفه .

مسز سولنس إنه واجبى البسيط فحسب ، لا شىء أكثر من ذلك . . .

سولنس (وهو يقرأ ما كتبه) آلين . . !

مسز سولنس نعم ؟

سولنس هل لاحظت أن . . كاتبة الحسابات هناك أو لا ؟

مسز سولنس نعم ، بالطبع ، لقد كانت هناك . .

سولنس (يضع الرسوم فى المحفظة) . . . هم . .

مسز سولنس كانت تقف عند المكتب الصغير — كما تقف دائما — عندما أدخل أنا الحجرة .

سولنس (ينهض) إذن فسأعطيها هذا ، وأخبرها أن . . .

هيلدا (تأخذ منه المحفظة) . . . لا . . . دع لى متعة أن أفعل ذلك !

(تتجه نحو الباب ، ولكنها تستدير) ما اسمها ؟ . . .

سولنس اسمها الآنسة فوسلى . .

هيلدا هذا يبدو فاترا ! إنى أعنى اسمها الأول . .

سولنس كايا . . . أظن ذلك . . .

هيلدا (تفتح الباب وتدعوها) . . . كايا ، تعالى هنا ! أسرعى : . ! المستر سولنس يريد أن يحدثك . .

(كايا فوسلى تظهر فى واجهة الباب)

كايا (وهى تنظر إليه فى خوف) ها أنذا . . . .

هيلدا (وهى تعطيها المحفظة) انظرى يا كايا ! تستطيعين أن تأخذى هذه إلى المنزل ، لقد كتب عليها مستر سولنس الآن . .

كايا أه . . أخيرا ! ...

سولنس أعطى الرسوم للعجوز بأسرع ما تستطيعين ..

كايا سأذهب بها للمنزل مباشرة ..

سولنس نعم ، افعلى .. الآن .. ستتاح لراجنر الفرصة لكى يبنى بمفرده .

كايا أه هل يستطيع أن يأتى ليشكرك على كل هذا . . ؟

سولنس (بجفاء) لاأريد أى شكر ! أخبريه بذلك عنى ..

كايا نعم ، أخبره !

سولنس وأخبريه فى نفس الوقت أننى من الآن فصاعدا لا أحتاج إلى خدماته ولا إلى خدماتك أنت أيضا .

كايا (برقة وارتجاف) ولا خدماتى أيضا ؟

سولنس ستكون لك الآن أشياء أخرى تفكرين فيها وتهتمين بها ، وهذا شىء حسن جدا لك . . عودى بالرسوم إلى المنزل الآن يا آنسه فوسلى .. حالا ! هل تسمعين ؟

كايا (كما كانت من قبل بنفس الرقة والارتجاف) نعم ، يا مستر سولنس . .

(تخرج)

مسز سولنس ياللسموات ! يالعينيها . . المخادعتين . . . .

سولنس هى ؟ تلك المخلوقة المسكينة الصغيرة ؟ . . .

مسز سولنس آه أستطيع أن أرى ما أراه يا هالفارد . . . هل أنت تطردهما حقيقة ؟

سولنس نعم

مسز سولنس وهى أيضاً ؟

سولنس ألم يكن هذا ما ترغبين فيه ؟

مسز سولنس ولكن كيف تستطيع أن تعمل بدونها . . ؟ ! ! فليكن . . لا شك أن لديك شخصاً آخر ليحل محلها ، يا هالفارد .

هيلدا (متلاعبة) إذا كنت تعنينى فلست أنا التى تصلح لتقف أمام هذا المكتب .

سولنس لا تهتمى .. لا تهتمى . . سيكون كل شىء على ما يرام يا آلين . . . كل ما عليك أن تفكرى فيه الآن هو انتقالنا إلى بيتنا الجديد بأسرع ما نستطيع . . هذا المساء سنعلق الإكليل (يتجه إلى هيلدا) من أعلى شرفة البرج .. ما رأيك فى ذلك يا آنسة هيلدا ؟ !

هيلدا (تنظر إليه بعينين براقتين) سيكون ممتعاً أن أراك فى هذا الارتفاع مرة ثانية .

سولنس أنا !!

مسز سولنس: بحق السموات .. يا آنسة وانجل .. لا تتصورى شيئاً كهذا !! زوجى ... إنه عادة يصاب بالدوار ...

هيلدا يصاب بالدوار !! لا .. أنا أعرف جيداً أن رأسه لا يدور .

مسز سولنس: آه بل إنه حقاً يدور .

هيلدا ولكنى قد رأيته بعينى هاتين فى أعلى قمة برج الكنيسة !!

مسز سولنس نعم .. أسمع الناس يتحدثون عن ذلك .. ولكن هذا مستحيل .

سولنس (بحدة) مستحيل .. مستحيل .. نعم .. ولكنى وقفت هناك رغم ذلك !!

مسز سولنس كيف تستطيع أن تقول ذلك يا هالفارد ؟ إنك لا تطيق أن تقف فى شرفة الطابق الثانى هنا .. وقد كنت دائماً كذلك ..

سولنس قد ترين شيئاً مغايرا هذا المساء .

مسز سولنس: (فى تحذير) لا .. لا .. لا .. أرجو من الله ألا أرى ذلك .سأكتب حالا للطبيب .. وأنا واثقة أنه لن يسمح لك بأن تفعل ذلك .

سولنس ولم .. يا آلين !!

مسز سولنس: أنت تعلم أنك مريض يا هالفارد .. وهذا ما يؤكد مرضك !! آه ... يارب .. آه !! يارب !!!

(تذهب ببطء جهة اليمين)

هيلدا (تنظر إليه فى اهتمام) هل الأمر كذلك .. أو لا ؟

سولنس أنى أصاب بالدوار ؟

هيلدا أن بنائى العظيم لا يجرؤ .. لا يستطيع .. أن يعلو إلى ارتفاع ما يبنيه .

سولنس هل هذه هى الطريقة التى تنظرين بها إلى هذا الأمر ؟

هيلدا نعم

سولنس أعتقد أنه لا يكاد ركن فى نفسى يسلم من تأثيرك ..

هيلدا (تنظر صوب الشباك البارز) إذن فاصعد هناك إلى أعلى ...

سولنس (يقترب منها) قد يكون لك أعلى غرفة فى البرج يا هيلدا ... هناك قد تعيشين كأميرة

هيلدا (بطريقة مبهمة بين الدعابة والجد) نعم .. ذلك هو ماوعدتنى به

سولنس هل وعدتك حقا ؟

هيلدا ويحك يامستر سولنس ؟ ! لقد قلت أنت يجب أن أكون أميرة .. وإنك ستهبنى مملكة .. وبعدئذ ذهبت .. و ..

سولنس (بحذر) هل أنت جد واثقة من أن هـــذا لم يكن حلما أو خيالا .. ثبت بعدئذ فى عقلك ؟

هيلدا (بحزم) هل تعنى أنك لم تفعل ذلك ؟

سولنس إنى لا أكاد أعرف نفسى (وقد زادت رقة صوته) ولـكننى الآن أعرف بالتأكيد أننى ...

هيلدا أنك . . . ؟ قلها حالا !!

سولنس أن من واجبي أن أفعل ما تطلبينه

هيلدا (تصيح فى حماسة) لا تقل لى إن من الممكن أن تصاب بالدوار .

سولنس هذا المساء إذن . سنعلق الإكليل . . أيتها الأميرة هيلدا

هيلدا (وهو تلوى شفتيها بمرارة) فوق بيتك الجديد

سولنس نعم فوق المنزل الذى لن يصبح بيتا لى قط (يخرج من خلال باب الحديقة)

هيلدا (تنظر أمامها نظرة ذات تعبير بعيد المدى — وتهمس لنفسها .. الـكلمات الوحيدة الممكن سماعها هى) — مثير — إلى حد مخيف —

الفصل الثالث

المنظر

الشرفة الواسعة الـكبيرة فى مسكن سولنس . يبدو جزء من المنزل ذو باب خارجي يؤدى إلى الشرفه وهو إلى يسار المنظر . وهناك « درابزين » بطول الشرفة إلى اليمين . وفى الخلف« من نهاية الشرفة بعض الدرجات تفضى إلى الحديقة ... الأشجار الطويلة المعمرة فى الحديقة تنشر أغصانها على الشرفة صوب المنزل . وبعيداً إلى اليمين بين الأشجار يبدو الجزء الأسفل من البيت الجديد مع المحلات حوله حتى تصعد الى البرج . والحديقة محاطة فى نهايتها بسور خشبي قديم وخارج السور شـــارع فيه بيوت صغيرة كالأكواخ منخفضة ومتلاصقة .

شمس الأصيل مع نور الشمس من خلال السحاب .

وفى الشرفة « دكة » خشبية تستند إلى حائط المنزل ، وأمام الدكة منضدة طويلة . وعلى الجانب الآخر من المنضدة كرسى بمساند وبعض المقاعد الصغيرة بلا ظهر . وكل الأثاث مصنوع من الأغصان والخوص .

مسز سولنس ، تلتف فى لفاعة بيضاء كبيرة « الـكريب » . تجلس مسترخية على الـكرسى ذي المساند ، وتحدق جهة اليمين . وبعد قليل تظهر هيلدا وانجل وهى تصعد على الدرج قادمة من الحديقة . وهى ترتدى مثل ما كانت ترتديه فى الفصل السابق وعلى رأسها قبعتها . وفى حزامها طاقة من الأزهار العادية الصغيرة .

مسز سولنس : (وهي تدير رأسها قليلا) هل كنت تطوفين بالحديقة يا آنسة وانجل ؟

هيلدا	نعم ، لقد كنت ألقي عليها نظرة .

مسز سولنس: ووجدت بعض الزهور أيضاً ، كما أرى .

هيلدا	نعم ، حقاً ! هناك أكوام منها بين الأشجار الملتفة .

مسز سولنس: هل هناك حقاً ؟ أنت ترين أني قلما أذهب هناك .

هيلدا	(وهي أكثر قرباً) ماذا ! ألا تطوفين بالحديقة كل يوم ، إذن؟

مسز سولنس: (بابتسامة شاحبة) أنا لا أطوف بأي مكان ، هذه الأيام .

هيلدا	ولكن ألا تنزلينها بين وقت وآخر ، وترين كل الأشياء الجميلة هناك ؟

مسز سولنس: أصبح كل ذلك غريباً بالنسبة لي . أكاد أكون خائفة أن أراها مرة ثانية !

هيلدا	حديقتك الخاصة !

مسز سولنس: لم أعد أحس أنها حديقتي بعد .

هيلدا	ماذا تعنين ؟

مسز سولنس: لا ، لا ، إنها ليست .. ليست كما كانت في زمن أبي وأمي . لقد أخذا معهما كثيرا جدا من الحديقة ، يا آنسة وانجل . تصوري أنهم قد قطعوها وبنوا فيها منازل لأقوام غرباء

ناس لا أعرفهم . وهم يستطيعون أن يجلسوا ويتطلعوا إلى من نوافذهم .

هيلدا	(بتعبير مشرق) مسز سولنس .. !

مسز سولنس: نعم

هيلدا	هل أستطيع أن أمكث معك هنا قليلا ؟

مسز سولنس: نعم بلا شك ، إذا أردت ذلك .

(تدفع هيلدا بمقعد دون مساند إلى جانب المقعد الساند وتجلس عليه)

هيلدا	آه — هنا يستطيع الإنسان أن يجلس ويتشمس كالقطة .

مسز سولنس: (تضع يدها برقة على رقبة هيلدا) إنه لجميل منك أن ترغبي في الجلوس معي ، ظننت أنك أردت أن تدخلي إلى زوجي .

هيلدا	ماذا عسى أن أريد منه ؟

مسز سولنس: لتساعديه ، هكذا ظننت .

هيلدا	لا ، شكرا لك ، وفضلا عن ذلك فهو ليس بالداخل ، إنه هناك مع العمال . ولكنه يبدو من الفظاظه بدرجة أنني لا أود أن أتحدث إليه

مسز سولنس: هو في غاية الرقة والعطف في الحقيقة .

هيلدا	هو ؟

مسز سولنس: إنك لم تعرفيه حقا للآن يا آنسة وانجل

هيلدا (تنظر إليها بمودة) هل أنت منشرحة من فكرة الانتقال إلى المنزل الجديد ؟

مسز سولنس: يجب أن أكون منشرحة ، لأن هذا هو ما يرغب فيه هالفارد —

هيلدا آه ، ليس من هذه الناحية فقط بالتأكيد .

مسز سولنس: بلى ، يا آنسة وانجل ، ولأن كل ما يجب على هو أن أخضع له . ولكن من أصعب الأشياء فى أكثر الأحيان أن يرغم إنسان نفسه على الخضوع .

هيلدا نعم ، هذا لا بد أن يكون شاقا ، بالتأكيد .

مسز سولنس: أستطيع أن أقول لك إنه كذلك — إذا كان للإنسان أخطاء كثيرة كما لى —

هيلدا إذا كان الإنسان قد اجتاز كثيرا من المتاعب كما اجتزت أنت —

مسز سولنس: كيف علمت بذلك ؟

هيلدا أخبرنى زوجك

مسز سولنس: هو قلما يذكر هذه الأشياء لى — نعم ، أستطيع أن أقول لك إنى قد اجتزت من المتاعب فى حياتى أكثر مما يكفينى ، يا آنسة وانجل .

هيلدا (تنظر إليها فى عطف وتطرق فى بطء) يا أيتها المسكينة مسز سولنس ، أول كل شيء كان هناك الحريق —

مسز سولنس: (تتنهد) نعم ، كل شيء كان لى احترق .

هيلدا وبعدئذ أتى ما هو أسوأ .

مسز سولنس: أسوأ ؟ (وهى تنظر إليها متسائلة) .

هيلدا أسوأ الأمور جميعها .

مسز سولنس: ماذا تعنين ؟

هيلدا (برقة) فقد الولدين الصغيرين .

مسز سولنس: نعم ، الولدان . ولكن ، أنت ترين أن ذلك كان شيئاً منفصلا . ذلك كان تدبير العناية الإلهية . وفى مثل هذه الأشياء لا يملك الإنسان إلا أن ينحنى فى خضوع — نعم ، وأن يكون شاكراً أيضاً .

هيلدا إذن ، فأنت كذلك ؟

مسز سولنس: ليس دائما ، وإنى لآسفة لهذا القول . وأنا أعرف جيداً أن هذا واجبى — ولكنى فى نفس الوقت لا أستطيع

هيلدا لا ، لا ، أظن أن هذا هو الطبيعى .

مسز سولنس: وكان على أن أذكر نفسى دائماً أن هذا عقاب أستحقه .

هيلدا لماذا ؟

مسز سولنس: لأنى لم أظهر التجلد اللائق عند المصيبة .

هيلدا ولكنى لا أرى أن ...

مسز سولنس لا ، لا ، يا آنسة وانجل — لا تتحدثى إلى ثانية عن الولدين الصغيرين ، ويجب أن لا نشعر إلا بالفرحة حين نفكر فيهما ، لأنهما سعيدان جداً — سعيدان جداً الآن .

لا ، إن الخسائر الصغيرة فى الحياة هي التى تمزق قلب الإنسان — خسارة كل الأشياء التى يعتقد سواه من الناس أنها لا تكاد تكون شيئاً على الإطلاق .

هيلدا (تضع ذراعيها على ركبة مسز سولنس ، وتنظر إليها فى مودة) عزيزتى مسز سولنس — أخبرينى ما هى الأشياء التى تعنينها ؟

مسز سولنس: كما أقول لك : كل الأشياء الصغيرة . كل الصور القديمة احترقت على الجدران . وكل الثياب الحريرية القديمة احترقت ، تلك التى كانت تملكها الأسرة أجيالا وأجيالا . وكل المخرمات التى كانت لأمى وجدتى — احترقت أيضاً . والحلى — أيضاً وبعدئذ كل الدمى .

هيلدا الدمى ؟

مسز سولنس: (وهى تختنق بدموعها) ! كان عندى تسع دمى جميلات .

هيلدا وقد احترقت ، هى الأخرى ؟

مسز سولنس: كلها . آه ، كان هذا شاقا — شاقا جدا على .

هيلدا هل احتفظت بكل هذه الدمى إذن منذ أن كنت صغيرة ؟

مسز سولنس: لم أكن احتفظت بها فحسب ، لقد درجنا على الحياة سويا أنا وهذه الدمى .

هيلدا بعد أن كبرت . . ؟

مسز سولنس: نعم وبعد ذلك بكثير .

هيلدا وبعد أن تزوجت أيضاً ؟

مسز سولنس: آه ، نعم ، حقا . كنت أعيش مع هذه الدمى ما دام زوجى لا يراها ولكنها احترقت كلها هذه الدمى المسكينة ولم يفكر أحد فى إنقاذها آه . ما أشد ألمى حين أفكر فيها . يجب ألا تسخرى منى ، يا آنسة وانجل . .

هيلدا أنا لا أسخر منك أدنى سخرية .

مسز سولنس: لأنه ، كما ترين ، كانت هناك ، بمعنى ما ، حياة فى الدمى ، ولقد حملتها تحت قلبى أيضاً — كأنها طفل صغير لم يولد .

(يظهر الدكتور هردل ، من الباب ، وقبعته فى يده ، ويلحظ مسز سولنس وهيلدا)

دكتور هردل: ماهذا يا مسز سولنس ؟ إذن فأنت تجلسين هنا فى الخارج لتصابى بالبرد ؟

مسز سولنس: أجد الجو هنا ممتعاً ودافئاً اليوم .

دكتور هردل: نعم ، نعم . ولكن هل هناك شيء يجرى هنا ؟ لقد وصلتنى رسالة منك .

مسز سولنس: (تنهض) نعم ، هناك أمر لا بد أن أتحدث إليك عنه .

دكتور هردل: حسن جداً ، إذن فقد يحسن بنا أن ندخل (إلى هيلدا) أما زلت فى ثياب تسلق الجبال يا آنسه وانجل .

هيلدا (تنهض فى مرح) نعم — فى كامل زيى ! ولكنى اليوم لن أتسلق لتدق عنق . سيقف كلانا فى السفح ساكنا ، وننظر إلى أعلى ، يا دكتور .

دكتور هردل: ما الذى ننظر إليه فى أعلى ؟

مسز سولنس: (برقة ، محذرة هيلدا) صه ، صه — بربك اسكتى ! إنه قادم . حاولى أن تبعدى تلك الفكرة عن رأسه . ولنكن أصدقاء يا آنسة وانجل . ألا تظنين أننا نستطيع ؟

هيلدا (تلقى بذراعيها حول عنق مسز سولنس بقوة) آه .. لو كنا نستطيع !

مسز سولنس: (تخلص نفسها فى رقة) شيئا من الهدوء ! إنه قادم هناك يادكتور ، دعنى أحدثك قليلا .

دكتور هردل: أتحدثيننى ؟

مسز سولنس: نعم ، ثق أنى سأحدثك عنه ، لندخل (يدخلان المنزل هى والطبيب

وفى اللحظة التالية يصعد سولنس الدرج قادماً من الحديقة ، يكتسى وجه هيلدا ملامح الاهتمام والجد)

سولنس (ينظر إلى باب المنزل المغلق بحرص من الداخل) هل لاحظت، ياهيلدا، أنها قد انصرفت حالما دخلت ؟

هيلدا لقد لاحظت أنك قد جعلتها تنصرف ، حالما دخلت .

سولنس ربما ، ولكنى لا أستطيع أن أحتمل ذلك (ينظر إليها نظرة الفاحص) هل تحسين بالبرد ياهيلدا؟ يبدو لى أنك تحسين بالبرد .

هيلدا كأنى خرجت لتوى من قبر .

سولنس ماذا تعنين بذلك ؟

هيلدا أعنى أنى أحس بالقشعريرة فى أعماق يامستر سولنس .

سولنس (ببطء) أعتقد أنى أفهم —

هيلدا ما الذى جاء بك إلى هنا الآن ؟

سولنس لقد لمحتك من هناك .

هيلدا ولكنك قد لمحتها هى الأخرى إذن ؟

سولنس علمت أنها ستنصرف حالما أجىء ..

هيلدا إنه لأمر بالغ الإيلام لك أن تتجنبك هى بهذه الطريقة .

سولنس ولكن فى هذا راحة من ناحية أخرى.

هيلدا ليس ذلك عندما تراها دائماً أمام عينيك .

سولنس نعم .

هيلدا وليس ذلك عندما ترى دائماً كيف تنوء هى بثقل فقد الولدين الصغيرين .

سولنس نعم ، ذلك هو الأساس .

(تنساب هيلدا فى الشرفة ، ويداها خلف ظهرها ، وتقف بجانب الدرابزين وتنظر إلى الحديقة)

سولنس (بعد صمت قصير) هل تحدثت معها طويلا ؟

(هيلدا تقف ساكنة بلا حراك ، ولا تجيب)

سولنس لقد سألت ، هل تحدثتما طويلا .

(هيلدا ما زالت صامته)

سولنس عم كانت هى تتحدث ، يا هيلدا ؟

(هيلدا ما زالت صامته)

سولنس مسكينة آلين ! أظن أنكما تحدثتما عن الولدين الصغيرين .

هيلدا (تجتاحها هزة عصبية ، ثم تطرق مسرعة مرة أو مرتين)

سولنس لن تتغلب على هذا الحادث مطلقا ، لن يكون ذلك فى هذا العالم . (يقترب منها) أنت تقفين الآن ثانية مثل التمثال ،

بالضبط كما وقفت فى الليلة الماضية .

هيلدا (تستدير وتنظر إليه بعينين محدقتين واسعتين) إنى ذاهبة الآن .

سولنس (بحزم) ذاهبة ؟ !

هيلدا نعم .

سولنس ولكنى لن أسمح لك بأن تذهبى !

هيلدا وماذا على أن أفعل هنا الآن ؟

سولنس ببساطة ، أن تكونى هنا يا هيلدا ؟

هيلدا (تقيسه بنظرة) آه ، شكرا لك . أنت تعلم أن الأمر لن يقف عند هذا الحد .

سولنس (بلا مبالاة) ليكن ، فهذا أفضل !

هيلدا (بحدة) لا أستطيع أن ألحق ضررا بإنسان أعرفه ! لا أستطيع أن أنزع منها ما يخصها .

سولنس ومن أرادك أن تفعلى ذلك ؟

هيلدا (مستمرة) مع إنسان غريب نعم ! لأن هذا أمر يختلف كل الاختلاف . إنسان لم تقع عليه عيناى . ولكنه إنسان لى به صلة ! آه ، لا ! آه ، لا ! لا لا !

سولنس نعم ، ولكنى لم أعرض عليك قط أن تفعلى .

هيلدا — أوه ، يا مستر سولنس . أنت تعرف جيدا ماذا عسى أن تكون النهاية ، ولهذا فأنا ذاهبة .

سولنس — وماذا أصنع بعد ذهابك ، ماذا يكون لدى لأعيش من أجله بعد ذلك ؟

هيلدا — (ترمقه من عينيها بنظرة لا يمكن تحديد معناها) ما من شك فى أن هذا ليس قاسيا عليك إلى هذا الحد . إن لديك واجباتك نحوها . عش من أجل هذه الواجبات .

سولنس — لقد فات الوقت يا هيلدا . هذه القوى — هذه — هذه ..

هيلدا — الشياطين .

سولنس — نعم ، هذه الشياطين ! وذلك المارد فى داخلى أيضا قد انتزعت منها كل دم الحياة (يضحك فى يأس) فعلت الشياطين ذلك لإسعادى ! نعم ، نعم ! (بحزن) والآن ، هى ميتة من أجلى . وأنا مقيد حيا بامرأة ميتة (فى ألم ضار) أنا — أنا الذى لا يستطيع أن يعيش دون بهجة فى الحياة !

(هيلدا تتحرك حول المنضدة . وتجلس على حافتها ومعصماها عليهـا ، ورأسها معتمد على يديها)

هيلدا — (تجلس وتنظر إليه لحظة) ماذا تبنى بعد ذلك ؟

سولنس — (يهز رأسه) لا أعتقد أنى سأبنى شيئا بعد .

هيلدا — لن تبنى تلك البيوت الدافئة السعيدة ، التى تحوى أما وأبا وفريقا من الأولاد ؟

سولنس — أتساءل هل تكون لأمثال هذه البيوت فائدة فى الأيام القادمة ؟

هيلدا — يا مستر سولنس المسكين ! وأنت قد أنفقت هذه السنوات العشر كلها ، ورهنت حياتك كلها ، لذلك الهدف وحده .

سولنس — نعم . تستطيعين أن تقولى ذلك ، يا هيلدا .

هيلدا — (فى غضب) آه ! إن كل شىء يبدو لى سخيفا بالغ السخف .

سولنس — كل ماذا ؟

هيلدا — أن لا تكون قادرا على الحصول على سعادتك الخاصة — على حياتك الخاصة المجرد أن إنسانا تعرفه يقف فى طريقك .

سولنس — إنسانا ليس لك الحق فى أن تنحيه جانبا .

هيلدا — إنى أتساءل ألم يكن للإنسان الحق فى ذلك ! ورغم ذلك . ورغم ذلك — آه لو استطاع الإنسان أن يجعل كل شىء يهجع بعيدا !

(تمد ذراعيها على المائدة . وتريح الجانب الأيسر من رأسها على يديهـا ، وتغمض عينيها) .

سولنس — (يدير الكرسى ، ويجلس إلى المنضدة) هل لك بيت دفىء سعيد هناك ، مع والدك ، يا هيلدا ؟

هيلدا (دون حراك ، تجيب كما لو كانت نصف نائمة) لدى قفص فقط .

سولنس وقد عزمت على أن لا تعودى إليه ؟

هيلدا (دون حراك أيضا ، وفى نفس الحالة) الطائر البرى لا يريد أن يعود إلى القفص قط .

سولنس يفضل أن يندفع فى الهواء الطلق .

هيلدا (فى نفس الحال) الطائر الجارح يحب أن ينطلق .

سولنس (يقع نظره عليها) لو استطاع الإنسان أن تكون له روح قرصان ..

هيلدا (فى صوتها المألوف ، تفتح عينيها ولا تتحرك) وماذا تريد أيضا ؟ قل ماذا يكون ذلك الذى تريده !

سولنس ضمير قوى .

(هيلدا تجلس منتصبة على الحافة ، فى حماسة . يعود لعينيها التعبير المشرق بالسرور)

هيلدا (تومئ إليه) إنى أعلم ماذا تبنى بعد ذلك !

سولنس إذن فأنت تعلمين أكثر مما أعلم . ياهيلدا .

هيلدا نعم ، إن البنائين قوم شديدو الغباء .

سولنس وماذا يكون ما أبنيه إذن ؟

هيلدا (تطرق ثانية) القلعة .

سولنس أية قلعة ؟

هيلدا قلعتى ، بالطبع .

سولنس هل تريدين قلعة الآن ؟

هيلدا ألست مديناً لى بمملكة ، أريد أن أعرف ؟

سولنس أنت تقولين ذلك .

هيلدا نعم أنت تعترف أنك مدين لى بهذه المملكة ، وأظن أنه لن تكون هناك مملكة بدون قلعة ملكية !

سولنس (وهو يتحمس شيئا فشيئا) نعم يوجد الاثنان معاً عادة .

هيلدا إذن فابنها لى الآن ! فى هذه اللحظة !

سولنس (ضاحكا) أمن الضرورى أن تحصلى عليها فى هذه اللحظة ؟

هيلدا نعم ، بالتأكيد ! لأن السنوات العشر قد انقضت الآن . وليس فى نيتى الانتظار أطول من ذلك . إذن فإلى بالقلعة ، يامستر سولنس !

سولنس ليس سهلا أن يكون الإنسان مديناً لك بشىء ، ياهيلدا !

هيلدا كان يجب أن تفكر فى ذلك من قبل. لقد فات الوقت الآن — (وهى تطرق على المنضدة) ضع القلعة على المنضدة ! إنها قلعتى ! سأحصل عليها فى الحال .

سولنس (في جدية يستند نحوها بذراعيه على المنضدة) أي نوع من القلاع تخيلته ياهيلدا ؟

(تصبح نظرتها أميل إلى الغموض ، وتبدو كأنها تحدق في داخل نفسها)

هيلدا (ببطء) ستقف قلعتي على ربوة ، على ربوة بالغة الارتفاع ، تطل على جميع الجهات ، حتى أستطيع أن أرى بعيداً كل ما حولي ، كل ماحولي .

سولنس وبلاشك سيكون لها برج عال !

هيلدا عال بالغ العلو . وعلى قمة البرج ستكون هناك شرفة ، وسأقف فوقها .

سولنس (يعتصر جبهته بقوة) كيف يكون باستطاعتك أن تفكري في أن تقفي على هذا الارتفاع الذي يصيب بالدوار — ؟

هيلدا نعم ، سأقف ، عالياً هناك .سأقف وأطل على الآخرين — على أولئك الذين يبنون الكنائس ، والبيوت للآباء والأمهات وقطيع الأطفال ، وقد تصعد أنت أيضاً ، وتطل من أعلى .

سولنس (في صوت خفيض) هل يسمح للبناء أن يصعد ليقف بجانب الأمـــيرة ؟

هيلدا إذا شاء البناء .

سولنس (في رقة زائدة) إذن فإني أظن أن البناء سيصعد .

هيلدا البناء — (تطرق) — سوف يصعد .

سولنس ولكنه لن يستطيع مطلقاً أن يبني بعد — البناء المسكين !

هيلدا (متحمسة) لا ، سيبني كلانا . سنشرع في العمل معاً . وعندئذ سنبني أجمل — أجمل — شيء في هذا العالم .

سولنس (باهتمام) هيلدا — أخبريني ماذا يكون ذلك !

هيلدا (تنظر مبتسمة اليه ، وتهز رأسها قليلا ، ثم تكشو وتبدأ في الحديث كأنها تتحدث إلى نفسها) البناءون — إنهم قوم — قوم بالغو الغباء.

سولنس نعم ، لا شك أنهم أغبياء . ولكن أخبريني الآن ما هو هذا — أجمل شيء في الوجود — الذي سنبنيه نحن معاً .

هيلدا (تصمت قليلا ، ثم تقول وتعبير مبهم في عينيها) هو قلاع في الهواء .

سولنس قلاع في الهواء ؟

هيلدا (مطرقة) قلاع في الهواء ، نعم ! هل تعرف ماذا تكون القلعة في الهواء ؟

سولنس إنها أجمل شيء في الوجود ، هكذا قلت .

هيلدا (تنهض في حدة وتشير بيدها إشارة تدل على الاشمئزاز) نعم ، [illegible] أنها كذلك ! قلاع في الهواء — إن من السهل أن تلجأ إليها

ومن السهل أن تبنيها أيضاً — (تنظر في احتقار إليه) وخاصة بالنسبة لأولئــــك البنائين الذين لهم ضمير — مصاب بالدوار .

سولنس (ينهض) بعد هذا اليوم سنبنى كلانا معاً ، يا هيلدا !

هيلدا (بابتسامة ممتزجة بالشك) قلعة ، حقيقية في الهواء ؟

سولنس نعم ، قلعة ذات أساس صلب تحتها .

(يخرج راجنر بروفك من الدرب وهو يحمل إكليلا ضخما أخضر مزدانا بالأزهار والأشرطة الحريرية)

هيلدا (بانفعال غامر بالسرور) الإكليل ! أوه ، سيكون ذلك رائعاً .

سولنس (في دهشة) هل أحضرت الإكليل ، يا راجنر ؟

راجنر لقد وعدت ملاحظ العمال أن أفعل .

سولنس (مهدئاً) آه ، اعتقدت إذن أن أباك يتحسن .

راجنر لا .

سولنس ألم يبتهج بما كتبته ؟

راجنر كان الوقت قد فات جداً .

سولنس فات جداً .

راجنر عندما أحضرت هي الرسوم ، كان هو غائبا عن الوعي ، كان قد شل .

سولنس لماذا إذن ؟ عليك أن تعود إلى البيت ! يجب أن تظل بجانب أبيك !

راجنر إنه لم يعد في حاجة إليّ بعد .

سولنس ولكن يجب عليك بالتأكيد أن تكون بجانبه .

راجنر إنها تجلس بجانب سريره .

سولنس (غير متأكد تقريباً) كايا ؟

راجنر (ينظر إليه باكتئاب في حزن) نعم كايا .

سولنس عد للبيت ، يا راجنر من أجلــــه ومن أجلها . أعطنى الإكليل .

راجنر (وهو يكتم ضحكة ساخرة) إنك لا تعني أنك بنفسك . .

سولنس سأحمله إليهم هناك أنا بنفسي . (يأخذ الإكليل منه) والآن عد أنت إلى البيت ، إننا لا نحتاج إليك اليوم .

راجنر أعرف أنك لا تحتاج إليّ بعد الآن . ولكني اليوم سأبقى .

سولنس ابق إذن ما دمت مصراً على ذلك .

هيلدا (من الدرابزين) مستر سولنس . سأقف هنا وأعلــــو بنظرى إليك .

سولنس إليّ !

هيلدا سيكون ذلك مثيراً أعظم إثارة .

سولنس (فى صوت خفيض) ستتحدث فى ذلك الآن يا هيلدا
(ينزل من السلم ومعه الإكليل ، ويسير خلال الحديقة)

هيلدا (تنظر نحوه ، ثم تستدير إلى راجنر) أظن أنه كان ينبغى أن تشكره على الأقل .

راجنر أشكره ؟ أكان ينبغى أن أشكره ؟

هيلدا نعم ، بالطبع كان ينبغى لك .

راجنر أعتقد أن الأفضل أن أشكرك أنت .

هيلدا كيف تستطيع أن تقول كلاما كهذا ؟

راجنر (دون أن يجيبها) ولكنى أنصحك أن تأخذى حذرك يا آنسة واجل لأنك لا تعرفينه جيداً حتى الآن .

هيلدا (بحماسة) لا أحد يعرفه كما أعرفه أنا .

راجنر (يضحك فى سخط) أشكره وهو الذى احتجزنى وعاقنى سنة بعد سنة . ؟ وهو قد جعل أبى لا يثق فى وجعلنى لا أثق فى نفسى وصنع فقط كل ما يجعله . .

هيلدا (كأنها تحس شيئاً) كل ما يجعله .... ؟ أخبرنى توا .

راجنر كل ما يجعله يحتفظ بها معه .

هيلدا (وهى تعترضه) الفتاة التى تقف على المكتب .

راجنر نعم .

هيلدا (وهى تشتبك بيديها) هذا غير صحيح ! إنك تحكى الأكاذيب عنه

راجنر لم أكن لأصدق ذلك أنا الآخر حتى اليوم عندما قالت لى بنفسها .

هيلدا (كأنها قد ذهلت) ماذا قالت ؟ سأعرف ؟ حالا حالا !.

راجنر قالت إنه قد استولى على عقلها .. كل عقلها ، وركز أفكارها كلها حوله وحده ، وهى تقول إنها لا تستطيع أن تتركه قط ، وإنها ستبقى هنا حيث يكون هو .

هيلدا (وعيناها تبرقان) لن يسمح لها بذلك !

راجنر (كأنه يحس طريقه) من الذى لن يسمح لها ؟

هيلدا (مسرعة) ولا هو سيسمح لها !

راجنر لا لا ، لقد فهمت كل شىء الآن . وبعد ذلك فإنى أقول لك إنها قد تكون فى طريقها إلى هنا الآن .

هيلدا إنك لا تفهم شيئاً ما دمت تتحدث بمثل هذا الكلام ، لا ، سأخبرك الآن لماذا أحتفظ بها .

راجنر حسن إذن ، لماذا ؟

هيلدا لكى يحتفظ بك .

راجنر هل أخبرك هو بذلك ؟

هيلدا لا ، ولكن هذا هو الأمر ، ينبغى أن يكون كذلك
(بعنف وحمى) سأجعل ... سأجعل الأمر كذلك !

راجنر وفى نفس اللحظة التى جئت أنت فيها جعلها تمضى .

هيلدا لقد كنت أنت التى جعلك تمضين . ما الذى تظن أنه يهتم به فى امرأة غريبة مثلها ؟

راجنر (مستحيياً) هل من الممكن أنه كان طيلة هذا الوقت خائفاً منى ؟

هيلدا هو خائف ! لو كنت فى مكانك لما وصل غرورى إلى هذا الحد .

راجنر لابد أنه رأى فى شيئاً منذ زمن طويل أيضاً ، وإلى جانب ذلك فهو بالضبط جبان كما ترين .

هيلدا هو .. نعم ؟ أكاد أصدق ذلك .

راجنر بمعنى هو جبان .. هو البناء الأستاذ العظيم .. هو لا يخاف أن يسلب عزه من الناس سعادة حياتهم كما فعل بأبى وبى . ولكن إذا وصل الأمر إلى تسلق محالة عالية قليلا فهو قد يقدم على كل شىء إلا هذا .

هيلدا آه كان يجب أن تراه وهو يرتفع عالياً عالياً ، فى ذلك الارتفاع الذى يصيب بالدوار ، كما رأيته أنا ذات مرة .

راجنر هل رأيت ذلك ؟

هيلدا نعم ، حقاً رأيت . كم كان يبدو طليقاً وعظيماً حين وقف وثبت الإكليل إلى دوارة برج الكنيسة .

راجنر أعلم أنه قد خاطر بذلك مرة واحدة فى حياته .. مرة فريدة ، إنها الأسطورة نتناقلها نحن الشباب ، ولكن أية قوة فى الأرض لن تدفعه إلى أن يفعل ذلك مرة ثانية ؟

هيلدا اليوم سيفعل ذلك ثانية !

راجنر (باحتقار) نعم ربما ..

هيلدا وسنرى ذلك .

راجنر ذلك ما لن نراه لا أنت ولا أنا ...

هيلدا (فى حدة جامحة) سأرى ذلك .. سأراه ويجب أن أراه ..

راجنر ولكنه لن يفعله .. إنه لا يجرؤ أن يفعله .. لأنه كما ترين لا يستطيع أن يتغلب على هــذا العجز ، رغم أنه هو البناء العظيم ..

(تأتى مسز سولنس من المنزل إلى الشرفة)

مسز سولنس: (تنظر حولها) أهو ليس هنا ؟ أين ذهب ؟

راجنر نزل مستر سولنس إلى العمال ..

هيلدا أخذ الإكليل معه ؟

مسز سولنس: (مرعوبة) أخذ الإكليل معه ! يا إلهي ! يا إلهي ! روفك .. يجب أن تنزل إليه ! اجعله يعد إلى هنا مرة ثانية ! ..

راجنر: هل أقول له إنك تريدين الحديث معه ، يا مسز سولنس ..

مسز سولنس: نعم ، افعل .. لا لا ... لا تقل إنى أريد شيئاً ! تستطيع أن تقول إن أحداً بانتظاره هنا .. وسيأتى فوراً ..

راجنر: سأفعل ذلك يا مسز سولنس ..

(ينزل عن الدرج وينطلق خلال الحديقة)

مسز سولنس: آه يا آنسه وانجل ، إنك لا تستطيعين أن تقدرى مقدار قلق عليه ..

هيلدا: وهل هناك فى هذا ما يدعوك إلى القلق عليه إلى هذا الحد المخيف .

مسز سولنس: آه! نعم أنت تستطيعين فهم ذلك بالتأكيد .. فكرى هل سيفعل ذلك حقيقة ؟ إذا كان سيضع فى رأسه أن يتسلق على المحالة .

هيلدا: (بهفة) هل تظنين أنه سيفعل ؟

مسز سولنس: آه ، لا أحد يستطيع أن يقول بما عساه أن يضع فى رأسه إنى لأخشى إلا يكون هناك شىء لا يفكر هو فى القيام به .

هيلدا: آها ... ! قد تظنين أنت أيضاً أنه ... فيكن .. ؟

مسز سولنس: لا أعرف ماذا أظن به الآن .. لقد كان الطبيب يخبرنى بأشياء كثيرة مختلفة وحينما قرنتها أشياء أخرى متنوعة مما سمعته يقولها ....

(يبدو الدكتور هردل من الباب)

دكتور هردل: أأن يحضر حالا ؟

مسز سولنس: نعم ، أظن ذلك لقد بعثت إليه على أى حال .

دكتور هردل: (متقدما) أعتقد أن عليك أن تدخلى إلى المنزل يا سيدتى العزيزة .

مسز سولنس: لا .. لا ! .. سأبقى هنا فى الخارج وأنتظر هالفارد .

دكتور هردل: ولكن بعض السيدات قد جئن توا لزيارتك .

مسز سولنس: رباه ، هذا أيضاً ! وفى هذه اللحظة بالذات !

دكتور هردل: يقلن إنهن مصرات على أن يشهدن الاحتفال .

مسز سولنس: إذن أعتقد أن على أن أذهب إليهن رغم كل شىء .. إن هذا واجبى ..

هيلدا: ألا تستطيعين أن تطلبى إلى السيدات أن ينصرفن ؟

مسز سولنس: لا ، هـــذا لا يليق .. فهن هنا الآن ، وواجبى أن أستقبلهن ، ولكن هل لك أن تبقى هنا فى الوقت نفسه لتستقبليه حين يعود .. ..

دكتور هردل: وأن تحاولى أن تشتغلى انتباهه أطول ما يمكن .

مسز سولنس: نعم افعلى يا عزيزتى الآنسة واتجهل .. شددى قبضتك عليه بأقصى ما يمكنك من قوة .

هيلدا   ألن يكون من الأفضل لك أن تقومى أنت بذلك ؟

مسز سولنس: نعم ، الله يعلم أن هذا واجبى . ولكن إذا كان على الإنسان واجبات فى عدة نواح . .

دكتور هردل: (ينظر ناحية الحديقة)

هاهو ذا قادم .

مسز سولنس: وعلى أن أدخل !

دكتور هردل: (إلى هيلدا) لا تقولى أى شىء عن وجودى هنا .

هيلدا   آه لا ! أستطيع أن أقول إنى سأجد شيئاً آخر لأتحدث عنه مع مستر سولنس .

مسز سولنس: وشددى قبضتك عليه بأقصى ما يمكنك ، وأعتقد أنك تستطيعين ذلك أفضل منى .

(مسز سولنس والدكتور هردل يدخلان المنزل . تبقى هيلدا واقفة فى الشرفة . يأتى سولنس من الحديقة ويصعد)

سولنس   هناك من يطلبنى ، سمعت ذلك .

هيلدا   نعم إنه أنا : يا مستر سولنس .

سولنس   آه ، أهو أنت يا هيلدا ؟ كنت أخشى أن يكون آلين أو يكون الدكتور .

هيلدا   إنك خائف بعض الشىء . يبدو ذلك !

سولنس   هل تظنين ذلك ؟

هيلدا   نعم ، الناس يقولون إنك خائف من الصعود على الحقالة كما تعلم .

سولنس   فليكن ، إن ذلك شعور خاص بى .

هيلدا   إذن فهو صحيح أنك خائف أن تصعد .

سولنس   نعم ، أنا خائف .

هيلدا   خائف من أن تسقط وتقتل نفسك ؟

سولنس   لا ، ليس من ذلك .

هيلدا   من أى شىء إذن ؟

سولنس   أنا خائف من الجزاء يا هيلدا .

هيلدا   من الجزاء ؟ (تهز رأسها) لا أفهم ذلك .

سولنس   اجلسى ، وسأقص عليك شيئاً .

هيلدا   نعم افعل فوراً ! (تجلس على مقعد بدون ظهر بجانب الدرابزين ، وتنظر إليه منتظرة ما سيقول)

سولنس   (يلقى بقبعته على المائدة) أنت تعلمين أنى بدأت ببناء الكنائس .

هيلدا (مطرقة) أعلم ذلك جيداً .

سولنس لأنني كما ترين . نشأت صبياً في بيت متدينين من الريف . ولذلك بدا لي أن بناء الكنائس هذا هو أنبل عمل أستطيع أن أوجه إليه جهودي .

هيلدا نعم نعم .

سولنس وإني لأجرؤ أن أقول إني بنيت تلك الكنائس الفقيرة الصغيرة بذلك الإخلاص الحار المندفع عن التقي والنابع من القلب الذي ... الذي ...

هيلدا الذي ... ماذا ؟

سولنس حسنا ، الذي أظن أنه يجعله هو يرضى عني .

هيلدا هو ؟ من هو ؟

سولنس هو الذي كانت له هـــذه الكنائس ، بالطبع ؟ هو الذي كانت لعظمته ومجده تهدى هذه الكنائس .

هيلدا أه حقاً ! ولكن هل أنت واثق إذن أنه ... أنه لم يكن راضياً عنك ؟

سولنس (باحتقار) هو يرضى عني ! كيف تستطيعين أن تتحدثي هكذا يا هيلدا ؟ هو الذي أعطاني المارد في داخلي لأسعى في جلب رضاه . هو الذي أمرها أن تكون طوع أمري

لكي تخدمني في الليل والنهار ، أمر كل تلك .. كل تلك .. كل تلك ...

هيلدا الشياطين !

سولنس نعم بنوعيها . أوه ! لا . لقد جعلني أحس بوضوح أنه غير راض عني (بهمس) أنت ترين أن هذا كان حقيقة هو السبب الذي جعل المنزل القديم يحترق .

هيلدا أكان ذلك هو السبب ؟

سولنس نعم ألا تفهمين ؟ لقد أراد أن يعطيني الفرصة لأن أصبح بناء كاملا في مجالي حتى أبني له مزيداً من الكنائس الفخمة . وفي بادئ الأمر لم أفهم ماذا كان يقودني إليه ، ولكن فجأة ومضت الفكرة في ذهني .

هيلدا متى كان ذلك ؟

سولنس كان ذلك حين كنت أبني برج الكنيسة في ليسانجر .

هيلدا ظننت ذلك .

سولنس لأنه كما ترين يا هيلدا هناك عالياً بين كل تلك الأجواء الجديدة تعودت أن أفكر وأتأمل في أغوار نفسي . وعندئذ رأيت بوضوح لم أخذ هو طفلي الصغيرين مني . كان ذلك لأن علي ألا يكون لي شيء آخر أرتبط به . لا شيء كالحب أو السعادة مثلا ، هل تفهمين ؟ كان علي أن أكون بناء عظيما فقط

ولاشيء غير ذلك . وطيلة حياتي كان علي أن أمضي في البناء له (يضحك) ولـكني أستطيع أن أخبرك أنه لم يترتب على ذلك شيء .

هيلدا ماذا فعلت إذن ؟

سولنس أول شيء أني بحثت وأتعبت قلبي ...

هيلدا وبعدئذ ؟

سولنس وبعدئذ فعلت المستحيل .

هيلدا المستحيل ؟

سولنس لم يكن باستطاعتي من قبل قط أن أعلو إلى هذا الارتفاع الطليق العظيم .. ولـكني في ذلك اليوم فعلت .

هيلدا (وهي تقفز) نعم ، نعم ، لقد فعلت !

سولنس وعندما وقفت هناك عالياً فوق كل شيء ، وكنت أعلق الإكليل على دوارة البرج ، قلت هاتفا الآن . أيها الواحد القوي وسأكون من اليوم فصاعدا بناء حراً .. أنا أيضاً . في مجالي .. لن أبني كنائس بعد ، بل سأبني بيوتاً فقط للبشر لا غير .

هيلدا (بعينين لامعتين واسعتين) تلك كانت الأغنية التي سمعتها خلال الهواء !

سولنس ولـكن دوره جاء بعد ذلك

هيلدا ماذا تعني بذلك ؟

سولنس (ينظر إليها بقنوط) إن بناء بيوت للبشر لا يساوي شيئاً يا هيلدا .

هيلدا أتقول ذلك الآن ؟

سولنس نعم ، لأني أرى ذلك الآن . البشر لا يجدون نفعاً لبيوتهم تلك التي يريدون أن يسعدوا فيها . وأنا لم أكن لأجد أي نفع في بيت كهذه البيوت لو كان لي أحدها (بضحكة هادئة مريرة) أنظري ذلك هو مجمل الأمر كله . كلما أمعنت النظر إلى الماضي أجد باطلا كل ما بنيته ، ولا شيء قد قدمته في سبيل البناء . باطل باطل ؟ الكل باطل .

هيلدا إذن فلن تبني شيئاً بعد .

سولنس (بحماس) على العكس إني على وشك أن أبتدئ .

هيلدا ماذا إذن ؟ ماذا ستبني ؟ أخبرني فوراً ؟

سولنس أعتقد أن هناك مأوى واحدا للسعادة البشرية وهذا ما أنا مزمع بناءه الآن .

هيلدا (تنظر إليه منبئة نظرها) مستر سولنس أنعنى قمتنا؟

سولنس القلاع التي في الهواء .. نعم!

هيلدا أخشى أن تصاب بالدوار قبل أن تبلغ نصف طريقنا إليها

سولنس لا، إذا استطعت أن أصعد معك، يدا بيد يا هيلدا

هيلدا (بجرم مكتوم) معي فقط؟ لن يكون هناك غيرنا؟

سولنس ومن غيرنا عساه أن يكون؟

هيلدا تلك الفتاة .. كايا تلك التي تقف على المكتب .. المسكينة .. ألا تريد أن تأخذها معك هي الأخرى!

سولنس آه! أكان الحديث الذي حدثك به آلين عنها؟

هيلدا أكان عنها؟ أم تراه لم يكن؟

سولنس (بحدة) لن أجيب عن سؤال كهذا. يجب أن تثق بي كلية، كامل الثقة وعلى العموم!

هيلدا قد وثقت بك كل الثقة طوال هذه السنوات العشر إلى أبعد حد .. إلى أبعد حد!

سولنس ويجب أن تظلي على الثقة بي.

هيلدا إذن فدعني أرك تقف طليقا وعاليا؟

سولنس (بحزن) آه يا هيلدا لست في كل يوم أستطيع أن أفعل ذلك.

هيلدا (بحدة) سأجعلك تفعل ذلك .. سأجعلك! (متوسلة) مرة ثانية فقط يامستر سولنس .. افعل المستحيل مرة ثانية.

سولنس (يقف وينظر عميقا في عينيها) إذا حاولت ذلك ياهيلدا، فسأقف عاليـــا هناك .. سأتحدث إليه كما فعلت في المرة السابقة.

هيلدا (في انفعال) ماذا تقول له؟

سولنس سأقول له اسمعني، يا إلهي القوي .. لا تحكم عليّ بما يبدو أنه الأفضل لك، لأني بعد الآن لن أبني إلا أجمل شيء في الوجود.

هيلدا (مندفعة) نعم .. نعم .. نعم!

سولنس وسنبنيها معا أنا والأميرة التي أحبها

هيلدا نعم أخبره بذلك .. أخبره بذلك!

سولنس نعم، وبعدئذ سأقول له: الآن سأهبط وألف بذراعي حولها ثم أقبلها.

هيلدا مرات كثيرة قل ذلك!

سولنس مرات كثيرة .. كثيرة .. سأقول ذلك

هيلدا	وبعدئذ ؟

سولنس	وبعدئذ سـأـلوح بقبعتى ثم أهبط إلى الأرض . وأفعل كما قلت له .

هيلدا	(بذراعين ممدودتين) الآن أراك ثانية كما رأيتك عندما كانت الأغنية تتخلل الهواء .

سولنس	(ينظر إليها عن قرب) كيف أصبحت كما أنت ياهيلدا ؟

هيلدا	كيف صنعتنى أنت كما أنا ؟

سولنس	(بإيجاز وحزم) ستكون للأميرة قلعتها .

هيلدا	(مرحة ، تصفق بيديها) آه : يامستر سولنس ! قلعتى .. قلعتى الحبيبة . قلعتنا التى فى الهواء .

سولنس	على أساس صلب .

(فى الشارع تجمع جمع كبير من الناس . يظهرون قليلا من خلال الأشجار . موسيقى آلات النفخ تسمع من بعيد وراء المنزل الجديد . مسز سولنس : وقد لفت حول عنقها طوقا من فراء ، ودكتور هردل يضع على ملعقتها البيضاء ذراعه ، وبعض السيدات يخرجن إلى الفراندة . وفى نفس الوقت يصعد راجنر بروفك من الحديقة)

مسز سولنس (تسأل راجنر) هل سيكون لدينا موسيقى ، أيضاً ؟

راجنر	إنها فرقة اتحاد البنائين . (إلى سولنس) لقد سألنى ملاحظ العمال أن أخبرك أنه على استعداد الآن ليصعد بالإكليل .

سولنس	(يأخذ قبعته) سأنزل إليه بنفسى .

مسز سولنس : (بقلق) ماذا تفعل هناك ، ياهالفارد ؟

سولنس	(بإيجاز وجفاف) يجب أن أكون هناك مع العمال فى أسفل البناء .

مسز سولنس : نعم فى أسفل البناء .. فى أسفل البناء : ولا شىء غيرها .

سولنس	ذلك هو المكان الذى أقف فيه عادة فى كل هذه المناسبات التى تتكرر كل يوم .

(ينزل على السلالم ، ويمضى فى الحديقة)

مسز سولنس : (تناديه من فوق الدرابزين) أرجو العامل أن يكون حذرا حين يصعد إلى أعلى . عدنى بذلك يا هالفارد .

دكتور هردل : (لمسز سولنس) ألا ترين أننى كنت على صواب ؟ لقد نبذ كل تفكير فى هذه الحماقة .

مسز سولنس : آه ، لكم انفرجت كربتى ! مرتين سقط عاملان وفى كل مرة ماتا توا (تستدير إلى هيلدا) أشكرك يا آنسة وانجل لأنك شددت قبضتك عليه . لم أكن أنا أستطيع أن أفعل ذلك .

دكتور هردل : (متضاحكا) نعم ، نعم يا آنسة وانجل ، أنت تعرفين كيف تشددين قبضتك على رجل ، حين توجهين فكرك إلى هذا الغرض .

(يذهب الدكتور هردل ومسز سولنس إلى السيدات الواقفات قريباً من الدرج ينظرن إلى الحديقة ، تظل هيلدا واقفة بجانب الدرابزين من أعلى ، يصعد راجنر متجهاً إليها)

راجنر (هامساً في ضحك مكتوم) يا آنسة وانجل . . هل ترين كل أولئك الشبان الصغار هناك في الشارع ؟

هيلدا نعم .

راجنر إنهم زملائي الطلاب ، يأتون ليروا الأستاذ .

هيلدا ماذا يريدون أن يروا منه ؟

راجنر إنهم يريدون أن يروه وهو لا يجرؤ على أن يصعد إلى قمة منزله هو .

هيلدا آه ذلك هو ما يريده هؤلاء الأولاد ، أليس كذلك ؟

راجنر (بضغينة واحتقار) لقد أبقانا طويلا ، والآن سنراه وهو يقف بهدوء أسفل ، هو نفسه أسفل . .

هيلدا لن تروا ذلك . . لن تروه في هذه المرة . .

راجنر (مبتسما) حقاً إذن فأين نراه ؟

هيلدا أعلى . . في أعلى ، بجانب دوارة البرج ! هناك سترونه !

راجنر هو ! أوه ! نعم ، أشك في ذلك !

هيلدا إن مشيئته هي أن يصعد إلى القمة ، ولذلك فعلى القمة سترونه .

راجنر مشيئته ، نعم ، هذا ما قد أصدقه بسهولة . ولكنه لا يستطيع أن يفعل ذلك . إن رأسه لابد أن يترنح قبل أن يصل إلى نصف الحافة بكثير ، بكثير ، سيكون عليه أن يزحف إلى أسفل مرة ثانية على يديه وركبتيه .

دكتور هردل: (يشير بعيداً) انظروا ! ملاحظ العمال يصعد هناك على المرقاة .

مسز سولنس: وهو يحمل الإكليل أيضاً . بالطبع ، آه أرجو أن يكون حذراً .

راجنر (ينظر في ريبة ، ويصيح) لماذا ، ولكنه هو . .

هيلدا (تنفجر بسرور غامر) إنه البناء العظيم نفسه !

مسز سولنس: (تصيح بذعر) نعم ، إنه هالفارد ! يا إلهي العظيم . هالفارد ! هالفارد !

دكتور هردل: صه ! لا تصيحي به !

مسز سولنس: يجب أن أذهب إليه ، يجب أن أحمله على أن يهبط مرة ثانية !

دكتور هردل: (يمسكها) لا يتحرك أحد منكم .. لا صوت !

هيلدا (دون حراك ، تتبع سولنس بعينيها) إنه يصعد ويصعد ، أعلى وأعلى ! أعلى وأعلى ! انظروا .. انظروا بالله !

راجنر (مبهور الأنفاس) يجب أن يدور الآن . لابد له من ذلك .

هيلدا إنه يصعد ويصعد ، سيصبح الآن حالا على القمة .

مسز سولنس: آه ، سأموت رعبا ، لا أستطيع أن أحتمل رؤية ذلك !

دكتورهردل: إذن لا ترفعى نظرك إليه .

هيلدا ها هوذا واقف على أعلى دعامة ، بالضبط على القمة !

دكتورهردل: يجب الا يتحرك أحد ، هل تسمعون ؟

هيلدا (مبتهجة فى انفعال هادئ) أخـــيرا ! اخيرا ! الآن أراه عظيما وحرا مرة ثانية !

راجنر (وهو يكاد يفقد صوته) ولـكن هذا . .

هيلدا هناك كنت أراه طيلة هذه السنوات العشر ، ما أعظم أن يقف آمنا ! وهو فى نفس الوقت مثير أعظم إثاره . انظر إليه ! إنه الآن يعلق الإكليل حول الدوارة .

راجنر أحس كأنى أرى شيئاً مستحيلا كل الاستحالة .

هيلدا نعم ، إن ما يفعله الآن هو المستحيل (بذلك التعبير الغامض فى عينيها) أتستطيع أن ترى أحداً آخر معه فى القمة ؟

راجنر لا أحد غيره .

هيلدا بلى هناك ذلك الواحد الذى يتبارى معه .

راجنر إنك مخطئة .

هيلدا إذن فأنت لا تسمع أغنية تتخلل الهواء أيضاً ؟

راجنر لابد أنه هو صوت الريح فى فم الأشجار .

هيلدا إنى أسمع أغنية . . أغنية قوية (تصيح فى فرح وحشى ونشوة) انظر ، انظر ! إنه الآن يلوح بقبعته !! إنه يلوح بها لنا . لوح له بقبعتك ، ولوح بهاله ثانيـــة . لأن كل شىء انتهى الآن . (تخطف الشال الأبيض من الدكتور ، وتلوح به لسولنس وتصيح) مرحى للبناء العظيم سولنس .

دكتورهردل: كفى ! كفى ! استحلفك بالله !

(السيدات اللاتى فى الشرفة يلوحن بالمنـــاديل ، وتنتقل الصيحة إلى الشارع فى أسفل ، ثم يسكتون فجأة ، وينفجر الزحام بصرخ فى شهقة رعب . جسم بشرى مع ألواح ونشار من الخشب ويرى ارتطامها غامضا خلف الأشجار ، وفى نفس الوقت تصيح مسز سولنس والسيدات)

مسز سولنس: إنه يسقط ! إنه يسقط ! !

(مسز سولنس تترنح وتسقط إلى الخلف مغمى عليها ، وتسندها السيدات وسط الصراخ والارتباك . والزحام الذى فى الشارع يجتاز السور بعد أن يحطمه ثم يندفع فى الحديقة . ويندفع الدكتور هردل فى نفس الوقت إلى أسفل ، لحظة صمت قصيرة) .

هيلدا (تنظر محدقة إلى أعلى ، وتقول وكأنها قد تحجرت) بنائى العظيم !

راجنر (يسند نفسه ، وهو يرتعش إلى الدرابزين) لا بد أنه قد تحطم إربا . . قتل فى التو !

إحدى السيدات: (وهن يحملن المسز سولنس إلى المنزل) أسرع لاستدعاء طبيب

راجنر لا أستطيع أن أنقل قدما .

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

سيدة أخرى : إذن فمر أحداً .

راجنر (يحاول أن ينادى) كيف هو ؟ هل هو حى ؟

صوت (من الحديقة) مات مستر سولنس !

صوت آخر :(اقرب) لقد تهشم الرأس كله . . لقد سقط بين الأحجار .

هيلدا (تستدير إلى راجنر وتقول بهدوء) لا أستطيع أن أراه عالياً هناك الآن .

راجنر هذا فظيع . إذن ، وبعد كل شىء لم يستطع يفعله .

هيلدا (كأنها فى فرحة نصر عقدت لسانها) ولكنه قد صعد رأساً إلى القمة ، وقد سمعت الأنغام فى الهواء (تلوح بشالها فى الهواء وتصيح بانفعال وحشى) بنائى . . بنائى العظيم !!

منتديات مكتبة العرب
http://library4arab.com/vb

أهداف هذه المجموعة

- تكوين مكتبة عربية متكاملة ، يجد القارئ العربي فيها كل ماهو بحاجة اليه من المعلومات في شتى الموضوعات ، معروضة عرضا سهلا ، يتقبله القارئ العادي ، ويجد فيه المتخصص الحقائق والنظريات والآراء مبسوطة بغاية الدقة ، متمشية مع آخر ماوصل اليه العلم في تلك الموضوعات .
- نشر هذه المكتبة في أوسع نطاق ممكن ، وذلك بتخفيض السعر قدر الامكان ، واشراك أكبر عدد من الناشرين في نشرها .
- النهوض بالكتاب العربي من حيث الشكل والموضوع .
- تشجيع عادة اقتناء الكتب وقراءتها .
- الافادة بصورة عملية من جهود العلماء والادباء في شتى الامم ، باتاحة الفرصة امام القارئ العربي للاطلاع الواسع على ماانتجوه .
- افساح المجال أمام الشباب الطامح الى الاشتغال بالعلم والادب للمساهمة بصورة ايجابية في النهضة العلمية والأدبية .
- تشجيع الناشرين في مصر والدول الشقيقة على الاقبال على نشر كتب العلم والثقافة العالمية ، وتعويضهم تعويضا مجزيا .
- تجديد النشاط الفكري في العالم العربي عن طريق الكتب القيمة التي تحمل اليه العلم والمعرفة .

الثمن ١١و٥ مـ

تنشره مكتبة نهضة مصر بالفجالة